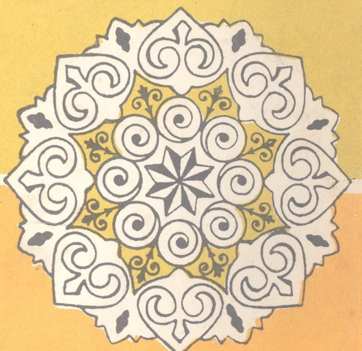


جمهورية مصر العربيّة
وزارة الأوقاف

دراسات في الإسلام



إسلاميات

الإمام القسطلاني و صحيح البخاري

للأستاذ عطية عبد الرحيم عطية

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

العدد ٢٢٥

الإمام القسطلاني
و
صحيح البخاري

اللّٰہ

جلّ جلالہٗ

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه :

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقـــا » .

(صدق الله العظيم)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يزال الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة »

(صدق رسول الله)

مقــــدمــــة

الحمد لله تبارك اسمه وتعالت قدرته ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ، شرف نسبه ، وكرمت عترته ، والمرجو له الخير شعب الاسلام وأمته .

وبعــــد :

فان بين يديك أيها الأخ القارىء الكريم — تاريخ عــالم فذ من علماء المسلمين ، وسيرة امام من خيار المؤمنين ، عالم وهب نفسه لمولاه ، وجعل اليه مبتداه ومنتهاه ، فرشف من حياض الاسلام العلمية ، ونهل من موارده اللدنية ، وضمخ[1] حياته بعطور المعرفة الحقيقية ، فانعكست حياته أضواء مشرقة فى سماء الوجود ، وانقلبت جهوده الى اشعاعات روحية تنير للناس معالم الطريق ، ثم أعطاه الله القــدرة على استكناه الأسرار العلمية ، وكشف الحجب عن كثير من المشاكل الفكرية ،

---

(١) ضمخ : تضمخ بالطيب اى تلطخ به .

وترجم ذلك كله فى صفوة مصطفاة من معالم التأليف ، وكنوز منتقاة فى ميدان التصنيف . تتلخص فى الذخائر العلمية الآتية .

مؤلفاته :

١ ـــ ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى .
٢ ـــ الارشاد فى مختصر الارشاد .. ولم يتمه .
٣ ـــ شرح صحيح مسلم الى أثناء الحج .
٤ ـــ شرح الشاطبية .
٥ ـــ شرح البردة .
٦ ـــ مسالك الحنفا فى الصلاة على المصطفى .
٧ ـــ لطائف الاشارات فى القراءات الأربع عشرة .
٨ ـــ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية .

وفى هذه السيرة العطرة للامام القسطلانى سأوضح ماقام به من مجهود فى شرح صحيح البخارى فى كتابه « ارشاد السارى » وسأشرح الظروف التى مرت به ، والمتاعب التى عاناها عن رضا وتفان أثناء تأليف هذا الكنز العلمى النادر المثال ، المنيع المنال .

وأرجو أن يكون عملى خالصا لوجه الله الكريم ، مقصودا به ارضاء الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وأملى أن

أفى هذا الحبر الجهبذ ، والامام الكريم ، صاحب المنطق السليم واللسان القويم بعض حقه على ، بما قدم لأمة الاسلام من اشراقة بيان وايراقة احسان ، فى كشف الأسرار عما وراء الستار فى حديثه عليه الصلاة والسلام •

نســـبه :

هو الامام العلامة أحمد بن محمد بن أبى بكر عبد الله ابن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن على القســطلانى القاهرى المولد ، الشافعى المذهب ، فخر العلماء ومنار الأدباء، المولود بمصر فى الثانى والعشرين من شهر ذى القعدة ســنة احدى وخمسين وثمانمائة (٨٥١) هجرية ، والمتوفى بها يوم الخميس مستهل المحــرم ســنة ثلاث وعشرين وتســعمائة (٩٢٣) ه من هجرة سيد المرسلين ، حيث دفن مع الامام العينى أحد الذين شرفوا بشرح البخارى : بمدرسته قرب الجــامع الأزهر •• بعد أن قضى عمره المبارك (٧٢ سنة) فيما يرفــع هامة العلم ، وينصب قامة العلماء •

اســاتذته :

لقد رشف القسطلانى من رحيق العلم ، ونهل من كئوس المعرفة حين تتلمذ على صفوة من العلماء الأجلاء من أشهرهم :

١ ــ البرهان العجلونى •

٢ ــ الجــلال الكبير •

٣ ــ خالد الأزهرى •

٤ ــ الحافظ السخاوى •

٥ ــ زكريا الأنصارى فأعطاهم حقهم من التــكريم ، وأصفوه بالتربية والتعليم ، وأخذ عنهم ما استطاع أن يتناوله من فيض علومهم ومعارفهم التى ملأت الخافقين ، وكان يصحبه دائماً الشيخ ابراهيم المتبولى •

ولقد أقبل أساتذته الكرماء فى حب واخلاص ، ونقــاء وصفاء ، فأصفوه كثيرا من معارفهم ، وقربوه اليهم ، فاقتبس من أضوائهم ، وأفاد من ثقافاتهم ، واكتسب عديدا من طرائقهم فى الحصول على العلم ، والوصول الى المعلومات •

تخرج القسطلانى فى تلك المدرسة التى كان أساتذتها هؤلاء العلماء الفطاحل ، وشرب على أيديهم من أعذب المناهل ، وكان من ثمرات هذه التلمذة ، ذلك النتاج العــلمى الوافر ، والمعارف الجامعة النافعة التى انتفع بها المسلمون منذ ظهورها حتى هذه اللحظات •

والله المسئول أن ينفع الاسلام بعلمه والمسلمين ، وأن يهدى على هديه العاصين والمارقين الى صراطه المستقيم •

خلوة مع ارشاد السارى :

اننا نخلو الى كتاب « ارشاد السارى » فنحس ســمو الأرواح ، ولذة الأشباح ، وصفاء الاصباح ، فيتمثل أمامنــا

مؤلفه الكبير . هالة من النور والجلال ، فى جسم من الفضـل والكمال ، ويظهر لنا علما خافقا فى ربوع العلوم ، ولسانا ناطقا بأدق الفهوم ، ويبدو لعقولنا منارة تفيد من أضـوائها الأمم ، وينتفع بأشعتها ذووا العزائم والهمم .

ولا غرابة أبدا فى ذلك ، ولا عجب فيما هنالك ، فأحاديث الكتاب من جوامع الكلم وجواهر الحكم التى سالت على لسان النبوة الصادقة بالحقائق الناطقة فى أسلوب عذب ، وتركيب رطب ، ومنطق سليم ، ونطق حكيم ، يعجز الواصف أن يحيط بها ، أو يلم بكنهها وصدق الله العظيم حيث يقول :

« والنجم اذا هوى . ما ضل صـاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى . علمه شـديد القـوى »[1] .

وعلاقة القسطلانى برسولنا الكريم وشيجة من وشـائج النور ، ونفحة من نفحات الروح ، وشعلة من شعل الايمان .

ولهذا جاء شرحه للأحـاديث الشريفة شرحا فياضـا ، وانساب علمه غيثا مدرارا ، وذلك من آثار الروحانية الالهية، والنورانية النبوية ، التى أضـاء بهـا نطقه عليه الصـلاة والسـلام .

---

(١) النجم ١/٥

منهـــاج التـأليف

لقد شرح القسطلانى منهاجه العلمى فى شرح أحـاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأعمل طاقته العملية فى استكناه معالم المعانى التى قصد اليها عليه الصلاة والسلام •

وانه ليقول :

علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدرا، وأرقاها شرفا وفخـرا •• اذ عليـه مبنى قـواعد الشريعـة الاسلامية •

وان كتاب البخارى الجامع قد أظهر من كنوز مطالبهـا الغالية ، ومفاهيمها العالية ابريز البلاغة وأبرز ، ولطالما خطر فى الخاطر أن أعلق عليه شرحا أمزجه فيه مزجا وأدرجه ضمنه درجا ، أميز فيه الأصل من الفرع ، واختلاف الروايات بغيرها، ليدرك الناظر سريعا غاية المراد ، موضحا مشكله ، مقيدا مهمله ، محررا لرواياته ، معبرا عن غرائبه الدالة على رغائبه •

ولقد أتيت بيوت التصنيف من أبوابها ، وقمت فى جـامع جوامع التأليف بين أئمته بمحرابها وأطلقت لسان القلم فى ساحة الحكم بعبارة صريحة واضـحة لخصتها من كلام الكبراء ، واشارات الألباء ، وبذلت الجهد فى تفهم أقوال الفهماء المشـار اليهم بالبنان ، وممارسة الدواوين المؤلفة فى هذا الشـأن ،

ومراجعة الشيوخ الذين حازوا قصب السبق فى مضماره ، ومباحثة الحذاق الذين غاصوا لالتقاط جواهر الفوائد من بحاره •

موازنة :

ومن هنا لو عقدنا موازنة بين الامام القسطلانى وغيره من علماء العصور المتأخرة فى هذا اللون من المعرفة لرأيناهم يزيدون عليه فى فنون التأليف بأشياء أنشأتها أطوار الحياة المتقلبة ، وتحولاتها المتغيرة ، وذلك اذا كانوا فى مواضعهم من التاريخ ، وكان هو فى موضعه التاريخى •

أما اذا جئنا بهم اليه ، أو جئنا به اليهم ، ثم وازنا عملا بعمل ، وجهدا بجهد ، وغاية بغاية ونتيجة بنتيجة ، فسنرى شيئا لا طاقة له به فى الصناعة قد وسعه وأعجزهم ، ومنحه وجرموا منه ، « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » •

أهداف الارشاد

ان من يوفقه الله لدراسة كتاب « ارشاد السارى » بأجزائه العشرة ، ويتدبر معانى ذلك السفر العظيم ويقف على الأهداف العلمية ، والأسرار الخفية التى قصد الى الكشف عنها يتبين له فى وضوح وجلاء أن الاسلام :

تتسع نظرته ، وتبعد فكرته ، وتشمل شريعته ، وتعم قضـيته •

أنه دائما يغلب ، ويظل غالبا ، ويكون أبدا موجبا لا سالبا، وأنه قوى فى شرعته ، حاسم فى حكمته دقيق فى قانونيته ، رقيق فى سماحته •

أن فيه قوة جذب لا تقاوم ، وروح مغناطيس لا تصادم ، وأن الانسانية الفطرية تقبل عليه محكومة بأسرع مما يذهب اليها حاكما ، وترضاه مذعنة أشد مما يزحف عليها فاتحـا ، وتشرئب نحوه طالبة أكثر مما يتوجه اليها مطلوبة •

ذلك أن خلقه العظيم هو الذى يحكم ، وشرعته الحكمية هى التى تقضى وتبرم ، والعدل المطلق هو الذى يحارب ويغزو، والحق المبين هو الذى يجاهد ويجالد ، والأمل المشرق هو الذى يضيىء للناس فيه معالم الطريق ، ولهذا تكررت العظـات ، وتوالت الارشادات الا أن أمر هذه الأمة لن يصـلح الا بما صلح به أولها •

نعم •• ان الاسلام فى حقيقته ليس كلاما مجردا ، ولا جدلا متعمدا ، وان الايمان فى طبيعته ليس كلاما مجردا ، ولا جدلا متعمدا ، وان الايمان فى حقيقته ليس أوهاما ولا أمانى فلن يكون القانون الاسـلامى فى الآراء والشروح والجـدل والكلام فحسب ، بل ان قانون الاسلام هو هذه النفس المشرقة بنور ربها التى ظهرت للانسـانية أدق وأحـكم وأجرأ وأبر ما ظهرت فى النبى الأعظم والرسول الأكرم سيدنا محمد بن

عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، ثم وضحت حسب ما تبلغ الطاقة من هذه السنة ـ فى أصحابه نجوم الهدى ، وكواكب الرشـــاد رضى الله عنهم أجمعين ، ثم فى التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين . وستبقى متأصلة فى علماء أعــلام ، وقادة رادة وأحبار سادة ، من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله عليه السلام :

« لا يزال الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة »

منهـــج القسطـــلانى

ولقد ابتدع الامام القسطلانى منهجا علميا فى دراســته للبخارى تتجلى مراسمه فيما يأتى :

الابتداء بذكر أحـــاديث الوحى التى هى المنبع الثرار للتشريع الاسلامى ، والمصدر الأساسى للأحكام الشرعية .

التعقيب على البدء السابق بأحاديث الايمان ، لأن الايمان هو الأساس الأول ، والساعد الاكمل فى تكوين الاســلام ، وبناء قواعده فى الأحكام .. اذ لا اسلام لمن لا ايمان له .. كما هو معروف .

وبعد أحاديث الايمان قدم أحاديث العلم الذى يرفع المؤمنين الدرجات .

وبعد العلم دلف[1] الى أقسام العبادات التى بنى عليها

---

(1) دلف : الدلفين دابة فى البحر تنجى من الغرق .

آو منها الاسلام متبعا فى ذكرها ما جاء فى الحديث الشريف ٠ **« بنى الاسلام على خمس ٠٠ الخ » ٠**

(أ) شهادة أن لا اله الا الله ، وأن لا معبود بحق سواه، وأن ما دونه باطل ليس له وجود ٠

(ب) شهادة أن محمدا رسول الله المكمل لصرح الأنبياء ، واللبنة الأخيرة فى بناء الرسل عليهم الصلاة والسلام ٠

(جـ) اقام الصلاة ٠٠ بوصفها الركن الفاصل بين الاسلام والكفران ، والمظهر الواضح بين المسلمين وغير المسلمين ٠

(د) ايتاء الزكاة ٠٠ وصرف حقوق الله على الانسان ، وما ملك وما آدخر ، وما نمى وما زرع ، وما كسب وما آثمر ، وما اقتنى حتى يقضى القضاء الأخير على الفقر والمسغبة ، والعدم والعوز ٠

ويحيا المجتمع الاسلامى متكاملا متكافلا كأنه البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ٠

(هـ) صوم رمضان ٠٠ حفاظا على صحة الأبدان ، وتعودا على حكم النفس ، وتمكين الارادة وتقوية الوجود الصحيح للانسان أمام الملذات والشهوات ، والرغبات التى تدخل بالانسان الى ميادين الضعف والخور والانحلال والانهيار حين ينقاد للشيطان ويبتعد عن الرحمن ٠

(و) حج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا ، والحياة فى رحاب الله ، والتمتع بأداء المناسك فى روحانية ترتفع معالمها الى عنان السماء ، وتعلو مراسمها الى ما فوق حدود الثناء ، هذا الى مجتمع الحرية والاخاء والمساواة بين الصغير والكبير والعظيم والحقير ، ليكون الجميع اخوانا بنور الحق مهتدين .

• • •

وهذا الترتيب يعطى الصلاة بعد الايمان — المقام الأول، والمنزل الأمثل ، ويشير الى أنها أفضل العبادات ، وأروع وأبدع الظواهر الاسلامية التى تصل العبد برب الأرض والسماوات ، وما أسمى ، وما أقوم ما قال بعض الناظمين :

ألا فى الصلاة الخير والفضل أجمع
لأن بها الأعناق لله تخضع ،

وأول فرض كان فى شرع ديننا
وآخر ما يبقى اذ الدين يرفع

فمن قام للتكبير لاقته رحمة
ومن ذا كعبد بات لله يضرع ؟

وصار لرب العرش حين صلاته
نجيا فياطوباه لو كان يخشع

ولقد ابتدأ المؤلف بباب الطهارة لأنها فى الواقع مفتاح

الصلاة ــ كما فى حديث أبى داود باسناد صحيح ــ ولأنها أهم شروط صحتها ، والشرط دائما مقدم على المشروط طبعا ، فقدم عليه وضعا .

طريقة البخارى :

وقبل أن تحل الأنامل قبضتها على يراعتها أرى لزاما على وحتما لدى أن أشير اشارة خاطفة الى الطريقة الدقيقة للامام المحقق أبى عبد الله البخارى ازاء أحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. على ضوء ما بينه الامام القسطلانى حيث قال بتصرف :

« .. وأما بيان موضوعه وتفرده بمجموعه وتراجمه البديعة المثال ، المنيعة المنال .. فاعلم أن البخارى يرحمه الله .. قد التزم مع صحة الأحاديث .. استنباط الفوائد الفقهية ، والنكت الحكيمة ، فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبوابه بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الأحكام ، وانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك فى الاشارات الى تفسيرها السبل الوسيعة » .

ومن ثم أخلى كثيرا من الأبواب عن ذكر اسناد الحديث ، واقتصر فيها على قوله : فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك .

وقد يذكر المتن بغير اسناد ، وقد يورده معلقا لقصد الاحتجاج لما ترجم له ، ويشير الحديث لكونه معلوما أو سبق قريبا .. أ.هـ .

عملى فى هذا الكتاب :

ولقد وفقنى الله تبارك وتعالى الى تحقيق كتاب « ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للامام العالم الفاهم ، والحبر البحر ، والمدقق المحقق •• أحمد القسطلانى القاهرى الشافعى .

منهــاجى فى العمل :

واليك أيها القارىء الكريم — منهجى فى العمل الذى أنا بصدده من تحقيق هذا الكتاب وهو يتجلى ويتلخص فيما يلى:

١ — توضيح ما استغلق فهمه ، أو لم يتحدد معناه من ألفاظ وتراكيب •

٢ — استعمال علامات الترقيم استعمالا دقيقا لتوضيح ابتداء المعنى وانتهائه ، ولبيان أنواع الجمل •

٣ — وضع عناوين جانبية لتســهيل مهمــة البحث على الباحث والقارىء •

٤ — حذف ضــبط الأعلام بالحروف اكتفاء بضــبطها بالحركات التى كانت غير ميسرة قديما وهى الآن ميســورة •

٥ — ضبط بعض الأعلام التى تركها المؤلف دون ضبط لأنها كانت لا تحتاج الى الضبط فى العصر الذى ألفت فيه — لشهرتها آن ذاك •

٦ — مناقشة بعض آراء المؤلف على ضوء الموضوعات التى صدرت فيها •

٧ ــ معالجة ما يحتاج الى المعالجة مما ورد من النظم وزنا ومعنى .

٨ ــ الحاق معاجم وفهارس بالمقدمة وبكل جزء يطبــع تتلخص فيما يلى :

(أ) معجم بالأعلام وبيان أرقام الصفحات التى ترد فيهـــا .

(ب) معجم بالكتب وأرقام الصفحات التى ترد فيها .

(جـ) معجم البلدان والأماكن وأرقام الصفحات التى ترد فيهـا .

(د) تعريف موجز ببعض الأعلام .

(هـ) فهرس للموضوعات بالتفصــيل لتيســير البحث والمراجعــة .

والله تبارك وتعالى هو المسئول أن يجعل هذا العمــل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يلهمنى الصواب فيما اليه قصدت، ويوفقنى فيما اليه اتجهت ، ويجعل من هذا العمل ثمرة يجتنيها القارىء وينالها الطالب ، ويعود الباحث من الغوص فيها بأغلى الدرر ، وأثمن الجوهر .

وعلى الله قصد الســبيل ، وهــو حسبى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

المــؤلف

تقـــديم :

الحمد لله الذى شرح بمعارف عوارف السنة النبـــوية صدور أوليائه ، وروح بســماع أحاديثها الطيبة أرواح أهل وداده وأصفيائه ، فسرح سر سرائرهم فى رياض روضة قدسه وثنائه ، أحمده على ما وفق من ارشاده وأسدى من آلائه ، وأشكره على فضله المتواتر الكامل الوافر وأسأله المزيد من عطائه وكشف غطائه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له • الفرد المنفرد فى صمدانيته بعز كبريائه ، واصل من انقطع اليه الى حضرة قربه وولائه • ومدرجة فى سلسلة خاصـته وأحبائه ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسـل بصحيح القول وحسنه رحمة لأهل أرضه وسمائه ، المـاحى للمختلق[1] الموضـوع بشـوارق بوارق لألائه ، فأشرقت مشكاة[2] مصابيح الجامع الصحيح من أنوار شريعته وأنبائه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وخلفائه • آمين •

وبعـــد :

---

(١) المفترى •
(٢) المشكاة : الكوة التى ليست بنافذة •

علم السنة :

فان علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدرا ، وأرقاها شرفا وفخرا ، اذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعة الاسلامية ، وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية ، وكيف لا • ومصدره عمن لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى •

فهو المفسر للكتاب وانما نطق النبى لنا به عن ربه

كتاب البخارى :

وان كتاب البخارى الجامع قد أظهر من كنوز مطالبها العالية ابريز[1] البلاغة وأبرز ، وحاز قصب السبق فى ميدان البراعة وأحرز ، وأتى من صحيح الحديث وفقهه بما لم يسبق اليه ، ولا عرج[2] عليه أحد ، فانفرد بكثرة فرائد فوائده ، وزوائد عوائده ، حتى جزم الراوون بعذوبة موارده ، فلذا رجح على غيره من الكتب بعد كتاب الله ، وتحركت بالثناء عليه الألسن والشفاه ، ولطالما خطر فى الخاطر أن أعلق عليه شرحا أمزجه فيه مزجا ، وأدرجه ضمنه درجا ، أميز فيه الأصل من الشرح ، واختلاف الروايات بغيرها ليدرك الناظر سريعا المراد، فيكون باديا بالصفحة ، مدركا باللمحة ، كاشفا بعض أسراره لطالبيه ، رافع النقاب عن وجوه معانيه لمعانيه ، موضحا مشكله ، فاتحا مقفله ، مقيدا مهمله ، وافيا بتغليق تعليقه ،

---

(١) الذهب الابريز الخالص .
(٢) التعريج على الشيء : الاقامة عليه .

كافيا فى ارشاد السارى لطريق تحقيقه ، محررا لرواياته ، معربا عن غرائبه وخفياته ، فأجدنى أحجم عن سلوك هـذا المسرى ، وأبصرنى أقدم رجلا وأؤخر أخرى اذ أنا بمعزل عن هذا المنزل ، لا سيما وقد قيل ان أحدا لم يستصبح سراجه ، ولا استوضح منهاجه ، ولا اقتعد صهوته ، ولا اقترع ذروته، ولا تبوأ خلاله ، ولا تفيأ ظلاله ، فهو درة لم تثقب ، ومهـرة لم تركب ، ولله در القائل :

أعيـا فحـول العـلم حـل رموزنا[1]
أبداه فى الأبـواب من أسـرار
فازوا من الأوراق منه بما جنـوا
منهـا ولم يصـلوا الى الأثمـار
مـا زال بـكرا لم يفض ختـامه
وعـراه ما حـلت عـن الأزرار
حجبت معانيـه التى أوراقهـا
ضربت على الأبـواب كالأسـتار
من كل باب حـين يفتح بعضـه
ينهـار منه العـلم كالأنهـار
لا غرو[2] قـد أمسى البخارى للورى
مثل البحـار لمنشـأ الأمطـار

---

(۱) فى الأصل : حل رموزنا « ولعلها » « حل رموزها وبذلك يصبح البيت :

أعيا فحـول العلم حل رموزهـا
أبداه فى الأبـواب من اسـرار .

(۲) فى الأصل — لاغرو أمسى البخارى — زدنـا لفظ « قد » ليستقيم الوزن — لا غرو : لا عجب .

خضعت له الأقـــران فيـــه اذ بـــــدا
خـــروا عـــلى الأذقـــــان والأكـــوار

ولم أزل على ذلك مـدة من الزمـــان ، حتى مضى عصر الشباب وبان ، فانبعث الباعث الى ذلك راغبا ، وقام خطيبـــا لبنات أبكار الأفكار خاطبا ، فشمرت ذيل العزم ، عن ســـــاق الحـــزم •

التـــأليف :

أتيت بيوت التصنيف من أبوابها ، وقمت فى جامع جوامع التأليف بين أئمته بمحرابها ، وأطلقت لسان القلم فى ساحات الحكم بعبارة صريحة واضحة ، واشارة قريبة لائحة ، لخصتها من كلام الكبراء الذين رقت فى معارج علوم هذا الشـــأن أفكارهم ، واشارات الألباء الذين أنفقوا على اقتناص شوارده أعمالهم ، وبذلت الجهد فى تفهم أقاويل الفهماء المشـــار اليهم بالبنان ، وممارسة الدواوين المؤلفة فى هذا الشأن ومراجعـــة الشيوخ الذين حازوا قصب السبق فى مضماره ، ومباحثـــه الحذاق[1] الذين غاصوا على جواهر الفرائد من بحـــاره ، ولم أتحاش عن الاعادة فى الافادة عند الحاجة الى البيـــان ، ولا فى ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن ، قصد النفع الخاص والعام راجيا ثواب ذى الطول والانعام ، فدونك شرحا قـــد أشرقت عليه من شرفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع ،

---

(١) الحذاق : الماهرون .

وصدع خطيبه على منبره السامى بالحجج القواطع القــلوب والمسامع أضاءت بهجته فاختفت منه كواكب الدرارى وكيف لا ؟ وقد فاض عليه النور من فتح البارى ، على أننى أقــول كما قال الحافظ أبو بكر البرقانى :

ومــــالى فيـــه ســوى أننى
أراه هــوى وافق المقصـــــدا
وأرجــو الثواب بكتب الصــلاة
على السيد المصطفى أحمـــــدا

وبالجملة فانما أنا من لوامح أنوارهم مقتبس[1] ، ومن فواضل فضائلهم ملتمس ، وخدمت به الأبواب النبـــوية ، والحضرة المصطفوية ، راجيا أن يتوجنى القبول والاقبــال ، ويجيزنى بجائزة الرضا فى الحال والمآل ، وسميته « ارشـــاد السارى لشرح صحيح البخارى » .

والله أسأل التوفيق والارشاد الى سلوك طرق السداد ، وأن يعيننى على التكميل فهو حسبى ونعم الوكيل .

وهذه مقدمة مشتملة على وسائل المقاصد يهتدى بها الى الارشاد السالك والقاصد جامعة لفصول هى لفروع قــواعد هذا الشرح أصول .

---

(١) مقتبس : مستفيد

الفصل الأول

فضل أهل الحديث
وشرفهم في القديم والحديث

حديث نضر الله :

أقول مستمدا من الله الاعانة على التوفيق للايضاح والابانة ، روينا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها ، وأداها ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه .. » رواه الشافعى والبيهقى ، وكذا أبو داود والترمذى بلفظ :

نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع .

« وقال الترمذى : حسن صحيح »

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع :

نضر الله امرا سمع مقالتى فوعاها ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ..... الحديث .

« رواه البزار باسناد حسن وابن حبان فى صحيحه من حديث زيد بن ثابت » •

وكذا روى من حديث معاذ بن جبل والنعمان بن بشير وجبير بن مطعم وأبى الدرداء وأبى قرصـــافة وغـــيرهم من الصحابة رضى الله عنهم وبعض أسانيدهم صحيح كما قال المنـــذرى •

وقوله : نضر الله • والنضرة الحسن والرونق ، والمعنى خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لأنه سعى فى نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه فى دعائه بما يناسب حاله فى المعاملة وأيضا فان من حفظ ما سمعه وأداه كما سمعه من غير تغيير كأنه جعل المعنى غضا طريا ، وخص الفقه بالذكر دون العلم ايذانا بأن الحامل غير عار عن العلم ، اذ الفقـــه علم بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة ، ولو قال غير عالم لزم جهله •

وقوله رب : وضعت للتقليل فاستعيرت فى الحديث للتكثير ، وقوله :

الى من هو أفقه منه • صفة لمدخول رب استغنى بها عن جوابها ، أى رب حامل فقه أداه الى من هو أفقه منه ، لا يفقه ما يفقه المحمول اليه •

حديث : اللهم ارحم خلفائى :

عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم أرحم خلفائى • قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال :

الذين يروون أحاديثى ويعلمونها الناس •••• « رواه الطبرانى فى الأوسط » •

ولا ريب أن أداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه وكما لا يليق بالأنبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم • كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه ، فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث •

حديث : بلغوا عنى :

أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال :

بلغوا عنى ولو آية •••• الحديث رواه البخارى (رحمه الله) •

قال المظهرى : أى بلغوا عنى أحاديثى ولو كانت قليلة ؛ قال البيضاوى (رحمه الله) قال : ولو آية ، ولم يقل : ولو حديثا لأن الأمر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الأولوية فان الآيات مع انتشارها وكثرة حملها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف • اهـ •••

وقال امام الأئمة مالك (رحمه الله تعالى) :

بلغنى أن العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغهم العلم كما تسأل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) .

حاجة الناس الى الحديث :

وقال سفيان الثورى لا أعلم علما أفضل من علم الحديث لمن أراد وجه الله تعالى . ان الناس يحتاجون اليه حتى فى طعامهم وشرابهم ، فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية .

حديث العدول :

وفى حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين[1] وانتحال[2] المبطلين وتأويل الجاهلين .

وهذا الحديث رواه من الصحابة على وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وابن عباس وجابر بن سمرة ومعاذ وأبو هريرة رضى الله عنهم ، وأورده ابن عدى من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح الدارقطنى وأبو نعيم وابن عبد البر ، لكن يمكن أن يتقوى بتعدد طرقه ويكون حسنا كما جزم به العلائى وفيه

---

(١) الغالين . غلا فى الأمر : جاوز فيه الحد .
(٢) انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره : ادعاه لنفسه .

تخصيص حملة السنة بهذه المنقبة العلية وتعظيم لهذه الأمة المحمدية ، وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم فى العالمين لأنهم يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه اليهــا •

وقال النووى فى أول تهذيبه :

هذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه ، وأن الله تعالى يوفق له فى كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع ، وهذا تصريح بعدالة حامليه فى كل عصر ، وهكذا وقع ولله الحمد وهو من اعلام النبوة •

ولا يضر كون بعض الفســاق يعرف شــيئا من عــلم الحديث ، فان الحديث انما هو اخبار بأن العــدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئا منه اه ••••

على أنه قد يقال : ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم كما أشار اليه المولى سعد الدين التفتازانى فى تقرير قول التلخيص ، وقد ينزل العالم منزلة الجاهل وصرح به الامام الشــافعى فى قوله :

ولا العلم الا مع التقى　　　ولا العقل الا مع الأدب

ولعمرى ان هذا الشأن من أقوى أركان الدين ، وأوثق عرا اليقين ، لا يرغب فى نشره الا صادق تقى ، ولا يزهده الا كل منافق شقى •

قال ابن القطان : ليس فى الدنيا مبتدع الا وهو يبغض أهل الحديث .

وقال الحــاكم : لولا كثرة طائفة المحــدثين على حفظ الأسانيد لدرس منار الاسلام لتمكن أهل الالحاد[1] والمبتدعة من وضع الأحاديث وقلب الأسانيد .

حديث العــلم ثلاثة :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العــلم ثلاثة . آية محكمة أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة ، وما سوى ذلك فهو فضــل .

« رواه أبو داود »

وابن ماجة قال فى شرح المشكاة والتعريف فى العلم للعهد وهو ما علم من الشارع وهو العلم النافع فى الدين ، وحينئذ العلم مطلق ، فينبغى تقييده بما يفهم منه المقصود .

فيقال : علم الشريعة معرفة ثلاثة أشياء ، والتقســيم حاصر وبيانه أن قوله آية محكمة يشتمل على معرفة كتــاب الله وما يتوقف عليه معرفته ، لأن المحكمة هى التى أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ، فكانت أم الكتاب فتحمل المتشابهات عليها ، وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر الحاذق فى علم التفسير والتأويل الحاوى لمقدمات يفتقر اليها من الأصلين وأقســام العربيــة .

---

(١) الحد فى دين الله : حاد عنه وعدل .

وقوله : سنة قائمة معنى قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها ، من قامت السوق اذا نفقت لأنها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النـافق الذى تتوجـه اليه الرغبـات ويتنافس فيه المخلصون بالطلبات ودوامها . اما أن يكون بحفظ أسانيدها من معرفة أسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الأقسام من الصحيح ، والحسن ، والضعيف المتشعب منه أنواع كثيرة وما يتصل بها من المتممات بما يسمى علم الاصطلاح مما يأتى فى الفصل الثالث ان شاء الله تعالى .

واما أن يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل بالاتقان وتفهم معانيها ، واستنباط العلوم منها كما سيأتى ان شـاء الله تعالى فى هذا الشرح لأن جلها بل كلها من جوامع كلمه التى اختص بها لا سيما هذه الكلمة الفاذة الجامعة مع قصر متنها وقرب طرفيها من علوم الأولين والآخرين ، وقوله : أو فريضة عادلة أى مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع .

وقوله : وما سوى ذلك فهو فضل ، أى لا مدخل له فى أصل علوم الدين ، بل ربما يستعاذ منه حينا كقوله : أعوذ بك من علم لا ينفـع .

ولله در أبى بكر حميد القرطبى . فلقد أحسن وأجاد حيث قال :

نـور الحـديث مبين فـادن واقتبس
واحد الركاب له نحـو الرضـا الندس

---

(١) الحدو : سوق الابل والغناء لها .

واطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت
أعلامه بربـاها يـابن أنـدلس
فلا تضع فى سوى تقييد شارده
عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سمعك عن بلوى أخى جدل
شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ما ان سمت بأبى بكر ولا عمر
ولا أتت عن أبى هر ولا أنس
الا هوى وخصومات ملفقة
ليست برطب اذا عدت ولا يبس
فلا يغرك من أربابها هذر
أجدى وجدك منها نغمة الجرس
أعرهم أذنا صما اذا نطقوا
وكن اذا سألوا تعزى الى خرس
ما العلم الا كتاب الله أو أثر
يجلو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير لملتمس
حمى لمحترس نعمى لمبتئس
فاعكف ببابهما على طلابهما
تمحو العمى[1] بهما عن كل ملتمس
ورد بقلبك عذبا من حياضهما
تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس[2]

(١) فى الأصل : تمحو العمى بها كل ملتمس .
(٢) الدنس : الوسخ .

واقف النبى وأتبـــاع النبـــى وكـــن
من هديهـــم أبـــدا تدنـــو الى قبس

والـــزم مجالســـهم واحفـــظ مجالسهم
وانـــدب مدارســـهم بالأربـــع الدرس

واســـلك طريقهم واتبـــع فريقهـــم
تـــكن رفيقهـــم فى حضرة القـــدس

تلك الســـعادة ان تلمم بســـاحتها
فحـــط رحـــلك قد عوفيت مـــن تعس

حديث : ان أولى الناس بى يوم القيامة :

ومن شرف أهل الحديث ما رويناه من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم :

ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة •• قال الترمذى : حســن غريب وفى ســنده موسى بن يعقوب الزمعى •• قال الدارقطنى : انه تفرد به ••• وقال ابن حبان فى صحيحه : فى هذا الحديث بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى القيــامة أصــحاب الحديث • اذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم ••• وقال غيره : المخصوص بهذا الحديث نقله الأخيــار الذين يكتبون الأحاديث ويذبون[1] عنها الكذب آناء الليل وأطراف النهــار » •

---

(١) الذب : الدفع والمنع •

وقال الخطيب فى كتابه شرف أصحاب الحديث : قال لنا أبو نعيم : هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما يعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا .
وقال أبو اليمن ابن عساكر : أهل الحديث أتم الله تعالى نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى ، فانهم أولى الناس بنبيهم (صلى الله عليه وسلم) وأقربهم ان شاء الله تعالى وسيلة يوم القيامة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فانهم يخلدون ذكره فى طروسهم[1] ويجددون الصلاة والتسليم عليه فى معظم الأوقات فى مجالس مذاكرتهم ، وتحديثهم ، ودروسهم ، فهم ان شاء الله تعالى الفرقة الناجية جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا فى زمرتهم .. آمين .

---

(١) الطرس : الصحيفة .

الفصل الثانى

ذكر أول من دون الحديث والسنن ، ومن تلاه فى ذلك سالكا أحسن السنن

اعلم أنه لم يزل الحديث النبوى والاسلام غض طرى ، والدين محكم الأساس قوى ، أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وأتباعهم خلفا بعد سلف ، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ التنزيل الا بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم فى النفوس الا بحسب ما سمع من الحديث عنه ، فتوافرت الرغبات فيه ، وانقطعت الهمم على تعلمه ، حتى رحلوا المراحل ذوات العدد ، وأفنوا الأموال والعدد ، وقطعوا الفيافى فى طلبه وجابوا البلاد شرقا وغربا بسببه ، وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط فى القلوب والخواطر غير ملتفتين الى ما يكتبونه ، ولا معولين على ما يسطرونه ، وذلك لسرعة حفظهم ، وسيلان أذهانهم ، فلما انتشر الاسلام واتسعت الأمصار ، وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، وكثرت الفتوحات ، ومات معظم الصحابة ، وتفرق أصحابهم وأتباعهم ، وقل الضبط واتسع الخرق ، وكاد الباطل أن يلتبس بالحق احتاج

العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة ، فمارسوا الدفاتر، وسايروا المحابر وأحالوا فى نظم قلائده أفكارهم ، وأنفقوا فى تحصيله أعمارهم ، واستغرقوا لتقييده ليلهم ونهارهم ، فأبرزوا تصانيف كثرت صنوفها ، ودونوا دواوين ظهرت شفوفها ، فاتخذها العالمون قدوة ، ونصبها العالمون قبلة ، فجزاهم الله سبحانه وتعالى عن سعيهم الجيد أحسن ما جزى به علمـاء أمة ، وأحبار مله[1] ، وكان أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى خوف اندراسه[2]. كما فى الموطأ ـــ رواية محمد بن الحسن .

عمر بن عبد العزيز وتدوين الحديث

أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أبى بكر بن محمد بن عمر بن حزم ـــ أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلمـاء .

وأخرج أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى أهل الآفاق :

انظروا الى حديث رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فاجمعوه ، وعلقه البخارى فى صحيحه . فيستفاد منه كما قال الحافظ بن حجر : ابتداء تدوين الحديث النبوى ، وقال الهروى فى ذم الكلام : ولم تكن الصـحابة ولا التابعـون يكتبـون

---

(١) الملة : الدين والشريعة .
(٢) اندرس : انطمس .

الأحاديث ؛ انمـــا كانوا يؤدونها حفظا ، ويأخذونها لفظـــا الا كتاب الصدقات ، والشيء اليسير الذى يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس ، وأسرع فى العلماء الموت فأمر عمر بن عبد العزيز أبا بكر محمدا فيما كتب اليه أن انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه ، وقال فى مقـــدمة الفتح :

وأول من جمع فى ذلك الربيع بن صبيح ، وسعيد بن أبى عروبة وغيرهما ، وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى أن انتهى الأمر الى كبار الطبقة الثالثة ، وصنف الامام مالك بن أنس الموطأ بالمدينة وعبد الله بن جريج بمكة ، وعبد الرحمن الأوزاعى بالشام ، وسفيان الثورى بالكوفة ، وحماد بن سلمة ابن دينار بالبصرة ، ثم تلاهم كثير من الأئمة فى التصنيف كل حسب ما سنح له وانتهى اليه عمله ، فمنهم من رتب المسانيد كالامام أحمد بن حنبل ، واسحق بن راهويه ، وأبى بكر بن أبى شيبة ، وأحمد بن منيع ، وأبى خيثمـــة ، والحسن ابن سفيان ، وأبى بكر البزار وغـــيرهم .

ومنهم من رتب على العلل بأن يجمع فى كل متن طرقه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح ارسال ما يكون متصلا ، أو وقف ما يكون مرفوعا أو غـــير ذلك .

ومنهم من رتب على الأبواب الفقهية وغـــيرها ، ونوعه أنواعا ، وجمع ما ورد فى كل نوع وفى كل حكم اثباتا ونفيـــا فى باب ، فباب بحيث يتميز ما يدخل فى الصوم مثلا عما يتعلق

بالصلاة ، وأهل هذه الطريقة منهم من تقيد بالصحيح كالشيخين وغيرهما ، ومنهم من لم يتقيد بذلك كباقى الكتب الستة ، وكان أول من صنف فى الصحيح • محمد بن اسماعيل البخارى • أسكننا الله تعالى معه فى بحبوحة جنانه بفضله البارى •

ومنهم المقتصر على الأحاديث المتضمنة للترغيب والترهيب •

ومنهم من حذف الاسناد واقتصر على المتن فقط كالبغوى فى مصابيحه ، واللولوى فى مشكاته •

وبالجملة فقد كثرت فى هذا الشأن التصانيف ، وانتشرت فى أنواعه وفنونه التأليف واتسعت دائرة الرواية فى المشارق والمغارب ، واستنارت مناهج السنة لكل طالب •

الفصل الثالث

فوائد مصطلح الحديث

فى نبذة لطيفة جامعة لفرائد فوائد مصطلح الحديث عند أهله وتقسيم أنواعه ، وكيفية تحمله وأدائه ونقله مما لابد للخائض[1] فى هذا الشرح منه لما علم أن لكل أهل فن اصطلاحا يجب استحضاره عند الخوض فيه .

وأول من صنف فى ذلك القاضى أبو محمد الرامهرمزى فى كتابه ، المحدث الفاصل ، والحاكم أبو عبد الله النيسابورى ، ثم أبو نعيم الأصبهانى ، ثم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه . الكفاية فى قوانين الرواية ، وكتاب الجامع لآداب الشيخ والسامع ، ثم القاضى عياض فى الالماع ، والحافظ القطب أبو بكر بن أحمد القسطلانى فى المنهج عند الاستماع لمن رغب فى علوم الحديث على الاطلاع ، وأبو جعفر اليانجى فى جزء سماه ما لا يسع المحدث جهله ، ثم الحافظ أبو عمر ابن الصلاح ، فعكف[2] الناس عليه وساروا بسيره فمنهم الناظم له والمختصر والمستدرك عليه ، والمقتصر والمعارض له ، والمنتصر . فجزاهم الله تعالى خيرا .

---

(1) خاض الغمرات : اقتحمها .
(2) عكف على الشىء : اقبل عليه مواظبا .

أقســـام السنن :

واذا علم هذا فليعلم أنهم قسموا السنن المضافة له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتقريرا ، وكذا وصفا وخلقا ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير ، وأياما كاستشهاد حمزة ، وقتل أبى جهل ، الى متواتر ومشهور ، وصحيح ، وحسن ، وصالح ، ومضعف ، وضعيف ، ومسند ، ومرفوع ، وموقوف ، وموصول ، ومرسل ومقطوع ، ومنقطع ، ومعضل ، ومعنعن ، ومؤنن ، ومعلق ، ومدلس ، ومدرج ، وعال ، ونازل ، ومسلسل ، وغريب ، وعزيز ، ومعلل ، وفرد ، وشاذ ، ومنكر ، ومضطرب ، وموضوع ، ومقلوب ، ومركب ، ومنقلب ، ومدبج ، ومصحف ، وناسخ ، ومنسوخ ، ومختلف .

المتـــواتر :

فالمتواتر الذى يرويه عدد تحيل العادة تواطأهم[1] على الكذب من ابتدائه الى انتهائه ، ويضاف لذلك أن يصحب خبرهم افادة العلم لسامعه . كحديث : من كذب على متعمدا .... فنقل النووى أنه جاء عن مائتين من الصحابة رضى الله عنهم .

المشـــهور :

والمشهور وهو أول أقسام الآحاد ماله طرق محصـــورة بأكثر من اثنين كحديث : انما الأعمال بالنيات لكنه انما طرأت

---

(١) تواطأهم : النسخة الأصلية بدون نقط على التاء .

له الشهرة من عند يحيى بن سعيد ، وأول اسناده فرد وهو ملحق بالمتواتر عندهم لأنه يفيد العلم النظرى •

الصحيح :

والصحيح ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ بألا يكون الثقة خالف أرجح منه حفظا أو عددا مخالفة لا يمكن الجمع بينهما ولا علة خفية قادحة مجمع عليها ، أى اسناده ضعيف لا أنه مقطوع به فى نفس الأمر لجواز خطأ الضابط الثقة ونسيانه ، نعم يقطع به اذا تواتر ، فان لم يتصل بأن حذف من أول سنده أو جميعه لا وسطه فمعلق ، وهو فى صحيح البخارى يكون مرفوعا موقوفا • يأتى البحث فيه ان شاء الله تعالى فى الفصل التالى •

المختار :

والمختار ألا يجزم فى سند بأنه أصح الأسانيد مطلقا غير مقيد بصحابى • تلك الترجمة لعسر الاطلاق اذ يتوقف وجود درجات القبول فى كل فرد من رواة السند المحكوم له ، فان قيد بصاحبها ساغ • فيقال مثلا : أصح أسانيد أهل البيت جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على رضى الله عنه اذا كان الراوى عن جعفر ثقة • وأصح أسانيد الصديق رضى الله عنه ــ اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر وأصح أسانيد عمر رضى الله عنه الزهرى عن سالم عن أبيه عن جده ، وأصح أسانيد أبى هريرة رضى الله عنه الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة • وأصح أسانيد ابن عمر •

مالك عن نافع عن ابن عمر • وأصح أسانيد عائشة • عبيد الله ابن عمر عن القاسم عن عائشة رضى الله عنها وعنهم أجمعين ، ويحكم بتصحيح نحو جزء نص على صحته من يعتمد عليه من الحفاظ النقاد ، وان لم ينص على صحته معتمد ، فالظاهر جواز تصحيحه لمن تمكنت معرفته ، وقوى ادراكه كما ذهب اليه ابن القطان ، والمنذرى ، والدمياطى ، والسبكى وغيرهم خلافا لابن الصلاح حيث منع لضعف أهل هـذه الأزمان •

الحسـن :

والحسن ما عرف مخرجه من كونه حجازيا ، شـاميا ، عراقيا ، مكيا ، كوفيا كأن يكون الحديث عن راو قد اشـتهر برواية أهل بلده كقتادة فى البصريين فان حديث البصريين اذا جاء عن قتادة ونحوه كان مخرجه معروفا بخلافه عن غيره ، والمراد به الاتصال ، فالمنقطع ، والمرسل ، والمعضل لغيبة بعض رجالها • لا يعلم مخرج الحديث منها فلا يسـوغ الحـكم بمخرجه ، فالمعتبر الاتصال ولو لم تعرف المخرج اذ كل معروف المخرج متصل ولا عكس ، وشهرة رجاله بالعدالة والضبط المنحط عن الصحيح • ولو قيل هذا حديث حسن الاسناد أو هـو صحيحه فهو دون قولهم حديث حسن صحيح أو حديث حسن لأنه قد يصح أو يحسن الاسناد لاتصاله ، وثقة رواته وضبطهم دون المتن لشذوذ أو علة ، وما قيل فيه حسن صحيح أى صح باسناد وحسن بآخر •

الصـالح :

والصالح دون الحسن ، قال أبو داود : ما كان فى كتابى

السنن من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض أه •

قال الحافظ بن حجر : لفظ صالح فى كلامه أعم من أن يكون للاحتجاج أو للاعتبار ، فما ارتقى الى الصحة ثم الى الحسن فهو بالمعنى الأول • وما عداهما فهو بالمعنى الثانى ، وما أقصر عن ذلك فهو الذى فيه وهن شديد •

المضعف :

والمضعف ما لم يجمع على ضعفه ، بل فى متنه أو سنده تضعيف لبعضهم وتقوية للبعض الآخر وهو أعلى من الضعيف وفى البخارى منه •

الضعيف:

والضعيف ما قصر عن درجة الحسن ، وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده عن شروط الصحة •

المسند :

والمسند ما اتصل سنده من راويه الى منتهاه رفعا ووقفا •

المرفوع :

والمرفوع ما أضيف الى النبى (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير متصلا كان أو منقطعا ، ويدخل فيه المرسل ويشمل الضعيف •

الموقوف :

والموقوف ما قصر على الصحابى قولا أو فعلا ولو منقطعا، وهل يسمى أثرا ؟ نعم ومنه قول الصحابى : كنا نفعل ما لم يضفه الى النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فان أضافه اليه كقول جابر : كنا نعزل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فمن قبيل المرفوع ، وان كان لفظه موقوفا لأن غرض الراوى بيان الشرع . وقيل : لا يكون مرفوعا . وقول الصحابى من السنة . كذا أو أمرنا بضم الهمزة ، أو كنا نؤمر ، أو نهينا ، أو أبيح ، فحكمه الرفع أيضا كقول الصحابى : أنا أشبهكم صلاة به (صلى الله عليه وسلم) وكتفسير تعلق بسبب النزول ، وحديث المغيرة . كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . يقرعون بابه بالأظافير . صوب ابن الصلاح رفعه وقال الحاكم : موقوف ، وقول التابعى : فمن دونه يرفعه أو رفعه ، أو مرفوعا ، أو يبلغ به ، أو يرويه ، أو ينميه ، أو بسنده ، أو بأثره مرفوع بلا خلاف ، والحامل له على ذلك . الشك فى الصيغة التى سمع بها . أهى ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو النبى ، أو نحو ذلك ، كسمعت أو حدثنى . وهو ممن لايرى الابدال أو طلبا للتخفيف ، وايثارا للاختصار أو للشك فى ثبوته ، أو ورعا[1] حيث علم أن المروى بالمعنى فيه خلاف ، وفى بعض الأحاديث قول الصحابى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) يرفعه ، وهو فى حكم قوله عن الله تعالى : ولو قال تابعى كنا نفعل فليس بمرفوع ولا بموقوف ،

---

(١) الورع : التقى والصلاح .

ان لم يضفه لزمن الصحابة ، بل مقطوع • فان أضافه لزمنهم احتمل الوقف لأن الظاهر اطلاعهم عليه وتقريرهم ، واحتمل عدمه لأن تقرير الصحابى قد لا ينسب اليه بخلاف تقريره (صلى الله عليه وسلم) واذا أتى شىء عن صحابى موقوفا عليه مما لا مجال للاجتهاد فيه كقول ابن مسعود : من أتى ساحرا أو عرافا فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) فحكمه الرفع تحسينا للظن بالصحابة • قاله الحاكم •

الموصول :

والموصول ويسمى المتصل • ما اتصل سنده رفعا ووقفا • لا ما اتصل للتابعى • نعم يسوغ أن يقال : متصل الى سعيد ابن المسيب أو الى الزهرى مثلا •

المرسل :

والمرسل ما رفعه تابعى مطلقا أو تابعى كبير الى النبى (صلى الله عليه وسلم) وهو ضعيف لا يحتج به عند الشافعى والجمهور ، واحتج به أبو حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه ، فان اعتضد بمجيئه من وجه آخر مسندا أو مرسلا آخر أخذ مرسله العلم عن غير رجال المرسل الأول • احتج به ومن ثم احتج الشافعى بمراسيل سعيد بن المسيب ، لأنها وجدت مسانيد من وجوه أخر • قال النووى : انما اختلف أصحابنا المتقدمون فى معنى قول الشافعى ارسال سعيد بن

المسيب عندنا حسن على قولين : أحدهما ، أنها حجـة عنده بخلاف غيرهما من المراسيل لأنها وجدت مسندة • والآخر أنها ليست بحجة عنده بل كغيرها ، وانما رجح الشافعى بمرسله والترجيح بالمرسل جائز • قال الخطيب : والصواب الثانى ، وأما الأول فليس بشىء لأن فى مراسيل سعيد ما لم يوجد بحال من وجه يصح ، وأما مرسل الصحابى كابن عباس وغيره من صغار الصحابة عنه (صلى الله عليه وسلم) مما لم يسمعوه منه فهو حجة ، واذا تعارض الوصل والارسال بأن تختلف الثقات فى حديث فيرويه بعضهم متصلا وآخر مرسلا كحديث •

لا نــكاح الا بولى

« لانكاح الا بولى » رواه اسرائيل وجماعة عن أبى اسحق عن أبى بردة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) فقيل : الحكم للمسند اذا كان عدلا ضابطا • قال الخطيب : وهو الصحيح ، وسئل عنه البخارى فحكم لمن وصل وقال : الزيادة من الثقـة مقبولة ، هذا مع أن المرسل شعبة وسفيان ، ودرجتهما فى الحفظ والاتقان معلومة ، وقيل : الحكم للأكثر ، وقيل للأحفظ ، واذا قلنا به وكان المرسل الأحفظ فلا يقدح فى عدالة الواصل وأهليته على الصحيح ، واذا تعارض الرفع والوقف بأن يرفع ثقـة حديثا وقفه ثقة غيره ، فالحكم للرافع لأنه مثبت وغيره ساكت ولو كان نافيا فالمثبت مقدم ، وتقبل زيادة الثقات مطلقا على الصحيح سواء كانت من شخص واحد بأن رواه مرة ناقصا ، ومرة أخرى وفيه تلك الزيادة ، أو كانت الزيادة من غير من

رواه ناقصا وقيل : بل مردودة مطلقا ، وقيل : مردودة منه مقبولة من غيره ، وقال الأصوليون : ان اتحد المجلس ولم يحتمل غفلته عن تلك الزيادة غالبا ردت ، وان احتمل قبلت عند الجمهور وان جهل تعدد المجلس فأولى بالقبول من صورة اتحاده ، وان تعددت يقينا قبلت اتفاقا .

المقطوع :

والمقطوع ما جاء عن تابعى من قوله أو فعله موقوفا عليه وليس بحجة .

المنقطع :

والمنقطع ما سقط من رواته واحد قبل الصحابى وكذا من مكانين وأكثر بحيث لا يزيد كل ما سقط منها على راو واحد .

المعضل :

ما سقط من رواته قبل الصحابى اثنان فأكثر مع التوالى كقول مالك : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . ولعدم التقيد باثنين . قال ابن الصلاح : ان قول المصنفين قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قبيل المعضل ، ومنه أيضا حذف لفظ النبى والصحابى معا ووقف المتن على التابعى ، كقول الأعمش عن الشعبى : يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا . فيقول : ما عملته فتنطق جوارحه ... الحديث .

المعنعن :

والمعنعن الذى قيل فيه : فلان عن فلان من غير لفظ صريح بالسماع أو التحديث أو الاخبار أتى عن رواة مسمين معروفين موصول عند الجمهور بشرط ثبوت لقاء المعنعنين بعضهم بعضا ولو مرة ، وعدم التدليس[1] من المعنعن ، لكن فى شرطية ثبوت اللقاء بينهما وكذا طول الصحبة ومعرفة الرواية للمعنعن عن المعنعن عنه ، خلف صرح باشتراط اللقاء ، على بن المدينى وعليه البخارى جعلاه شرطا فى أصل الصحة وعزاه[2] النووى للمحققين ، وهو مقتضى كلام الشافعى ولم يشترطه مسلم بل أنكر اشتراطه فى مقدمة صحيحه ، وادعى أنه قول مخترع لم يسبق قائله اليه .

المؤنن :

والمؤنن قول الراوى : حدثنا فلان أن فلانا قال : وهو كعن فى اللقاء والمجالسة والسماع مع السلامة من التدليس .

المعلق :

والمعلق : ما حذف من أول اسناده لا وسطه ، مأخوذ من تعليق الجدار لقطع اتصاله ويأتى حكمه ان شاء الله تعالى فى الفصل التالى بعون الله سبحانه .

---

(١) التدليس فى البيع : كتمان عيب السلعة عن المشترى .
(٢) عزى الولد الى أبيه : نسبه اليه .

المدلس :

والمدلس ثلاثة أحدها أن يسقط اسم شيخه ويرتقى الى شيخ شيخه أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضى الاتصال بل بلفظ موهم له ، فلا يقول : أخبرنا وما فى معناها بل يقول : عن فلان • أو قال فلان ، وان فلانا موهما بذلك أنه سمعه ممن رواه عنه ، وانما يكون تدليسا اذا كان المدلس قد عاصر الذى روى عنه أو لقيه ولم يسمع منه أو سمع منه ولم يسمع ذلك الذى دلسه عنه فلا يقبل ممن عرف بذلك الا ما صرح فيه بالاتصال كسمعت وفى الصحيحين من حديث أهل هذا القسم المصرح فيه بالسماع كثير كالأعمش وقتادة والثورى وما فيهما من حديثهم بالعنعنة ونحوها محمول على ثبوت السماع عند المخرج ومن وجه آخر ، ولو لم تطلع عليه تحسينا للظن بصاحبى الصحيح •

ثانيهما : تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفا بين شيخيهما الثقتين فيستوى الاسناد كله ثقاة وهو شر التدليس ، وكان بقية بن الوليد أفعل الناس له •

آخرها : تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذى سمع منه بغير اسمه المعروف ، أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به تعمية لكيلا يعرف وهو جائز لقصد تيقظ الطالب واختباره ليبحث عن الرواة •

المــدرج :

والمدرج كلام يذكر عقب الحديث متصلا يوهم أنه منه : أو يكون عنده متنان باسنادين فيرويها بأحدهما كرواية سعيد ابن أبى مريم : « لا تباغضــوا ولا تحاســدوا ولا تدابروا ولاتنافسوا » أدرج ابن أبى مريم ولاتنافسوا من متن آخر ، أو يسمع حديثا من جماعة مختلفين فى اسناده أو متنه فيرويه عنهم على الاتفاق أو يسوق الاسناد فيعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام من متن الحديث فيرويه عنه كذلك ، ويكون من المتن تارة فى أوله.

حديث أسبغوا :

كحديث أبى هريرة : أسبغوا الوضوء فان أبا القاســم صلى الله عليه وسلم قال :

«ويل للأعقاب من النار» ، «فأسبغوا» من قول أبىهريرة والباقى مرفوع ، ويكون أيضا فى أثنائه وفى آخره وهو الأكثر كحديث ابن مسعود أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ علمه التشهد فى الصلاة فقال : التحيات لله الخ ، أدرج فيه أبو خيثمة زهير ابن معاوية أحد رواته عن الحسن بن الحر هنا كلاما لابن مسعود وهو : فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت أن تقــوم فقم ، وان شئت أن تقعد فاقعد .

العـــالى :

والعالى خمســـة :

المطلق : وهو القرب من رسول الله ـــ صلى الله عليـــه وسلم ـــ بعدد قليل بالنسبة الى سند آخر يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير ، أو بالنسبة لمطلق الأسانيد ، **والقرب** من امام أئمة الحديث ذى صفة عالية ، كالحفظ والضبط كمالك والشافعى **والقرب** بالنسبة لرواية الشيخين وأصحاب السنن والعلو بتقدم وفاة الراوى سواء كان سماعه مع متأخر الوفاة **فى آن واحد أو قبله ، والعلو بتقدم السماع كمن تقدم سماعه من شيخ أعلى ممن سمع من ذلك الشيخ نفسه بعده .**

النـــازل :

والنازل كالعالى بالنسبة الى ضد الأقسام العالية .

المسلسل :

والمسلسل ما ورد بحالة واحدة فى الرواة أو الرواية ، وأصحها قراءة سورة الصف .

الغريب :

والغريب ما انفرد راو بروايته أو برواية زيادة فيه عمن يجمع حديثه كالزهرى أحد الحفاظ فى المتن والسند ، وينقسم

الى : غريب صحيح كالأفراد المخرجة فى الصحيحين ، والى غريب ضعيف وهو الغالب على الغرائب والى غريب حسن وفى جامع الترمذى منه كثير •

العزيز : والعزيز ما انفرد بروايته اثنان أو ثلاثة دون سائر رواة الحافظ المروى عنه •

المعـــلل :

المعلل ولا يقال المعلول ، خبر ظاهره السلامة لجمعـــه شروط الصحة لكن فيه علة خفية فيها غموض تظهر للنقـــاد أطباء السنة الحاذقين بعللها عند جمع طرق الحديث والفحص عنها كمخالفة راوى ذلك الحديث لغيره ممن هو أحفظ وأضبط، وأكثر عددا ، وتفرده وعدم المتابعة عليه مع قرائن تنبه على وهمه فى وصل مرسل ، أو رفع موقوف ، أو ادراج حديث فى حديث ، أو لفظه ، أو جملة ليست من الحديث أدرجها فيـــه ، أو وهم بابدال راو ضعيف بثقة ، ويقع فى الاسناد والمتن ، فالأول كحديث يعلى بن عبيد عن الثورى عن عمرو بن دينار ، « البيعان بالخيار » صرح النقاد بأن يعلى غلط ، انما هو عبدالله ابن دينار لا عمرو بن دينار ، وشذ بذلك عن سائر أصحاب الثورى ، وسبب الاشتباه اتفاقهما فى اسم الأب ، وفى غير واحد من الشيوخ وتقاربهما فى الوفاة ، وأما علة المتن فكحديث مسلم من جهة الأوزاعى عن قتادة أنه كتب اليه يخبره عن أنس أنه حدثه قال : صليت خلف النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمـــد لله رب

العالمين .. ولايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى أول القراءة ولا فى آخرها ، فقد أعل الشافعى ــ رضى الله عنه ــ وغيره هذه الزيادة التى فيها عدم البسملة بأن سبعة أو ثمانية خالفوا فى ذلك ، واتفقوا على الاستفتاح بالحمد لله رب العالمين ، ولم يذكروا البسملة ، والمعنى أنهم يبدأون بقراءة أم القرآن قبل ما يقرأ بعدها ، ولا يعنى أنهم يتركون البسملة ، وحينئذ فكأن بعض رواته فهم من الاستفتاح نفى البسملة ، فصرح بما فهمه، وهو مخطىء فى ذلك ، ويتأيد بما صح عن أنس أنه سئل : أكان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو ببسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال للسائل : انك لتسألنى عن شىء ما أحفظه ، وما سألنى عنه أحد قبلك ، على أن قتادة ولد أكمه ، وكاتبه لم يعرف وهذا أهم فى التعليل وهذا من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها ، ولايقوم به الا ذوفهم[1] ثاقب ، وحفظ واسع ، ومعرفة تامة بمراتب الرواة ، وملكة قوية بالأسانيد والمتون وتقصر عبارة المعلل عن اقامة الحجة على دعواه ، كالصيرفى[2] فى نقد الدينار والدرهم .

الفــرد :

والفرد يكون مطلقا بأن ينفرد الراوى الواحد عن كل واحد من الثقات وغيرهم ، ويكون بالنسبة الى صفة خاصة، وهو أنواع : ما قيد بثقة كقول القائل فى حديث قراءته ــ صلى

---

(١) فهم ثاقب : ناضج ومنه شهاب ثاقب : مضىء .
(٢) الصيرفى : الصراف من المصارفة .

الله عليه وسلم ــ فى الأضحى والفطر • بقاف ، واقتربت • لم يروه ثقة الاضمرة بن سعيد فقد انفرد به عبيد الله بن عبد الله عن أبى واقد الليثى صحابيه ، أو ببلد معين كمكة ، والبصرة ، والكوفة ، كقول القائل فى حديث أبى سعيد الخدرى المروى عند أبى داود فى كتابيه • السنن ، والتفرد •

عن أبى داود الطيالسى عن همام عن قتادة عن أبى نضرة عنه قال : أمرنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر •• لم يرو هذا الحديث غير أهــــل البصرة ، قال الحاكم : انهم تفردوا بذكر الأمر فيه من أول الاسناد الخ ••

ولم يشركهم فى لفظه سواهم ، وكذا قال فى حديث عبد الله ابن زيد فى صفة وضوء النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن قوله : ومسح رأسه بماء غير فضل يده • سنة غريبة تفــرد بها أهل مصر لم يشركهم أحد ولا يقتضى شىء من ذلك ضعفه لا أن يراد تفرد واحد من أهل البصرة • فيكون الفرد المطلق ، والثالث ما قيد براو مخصوص حيث لم يروه عن فلان الا فلان•

كقول أبى الفضل بن طاهر عقب الحديث المروى فى السنن الأربعة من طريق سفيان بن عيينه عن وائل بن داود عن ولده بكر بن وائل عن الزهرى عن أنس أن النبى ــ صلى الله عليه عليه وسلم ــ ألوم على صفية بسويق وتمر ، لم يروه عن بكر الا وائل ولم يروه عن وائل غير ابن عيينة فهو غريب ، وكذا قال الترمذى : انه حسن غريب • قال : وقد رواه غير واحــد

عن ابن عيينة عن الزهرى ، يعنى بدون وائل وولده قال : وكان ابن عيينة ربما دلسهما ، والحكم بالتفرد يكون بعد تتبع طرق الحديث الذى يظن أنه فرد . هل شارك رواية آخر أولا ؟ فان وجد بعد كونه فردا أن راويا آخر ممن يصلح أن يخرج حديثه للاعتبار والاستشهاد به وافقه فان كان التوافق باللفظ سمى متابعا وان كان بالمعنى سمى شاهدا ، وان لم يوجد من وجه بلفظه أو بمعناه فانه يتحقق فى التفرد المطلق حينئذ ومظنة معرفة الطرق التى يحصل بها المتابعات والشواهد وتنتفى بها الفردية الكتب المصنفة فى الأطراف ، وقد مثل ابن حبان لكيفية الاعتبار بأن يروى حماد بن سلمة حديثا لم يتابع عليه عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فينظر . هل روى ذلك عن ثقة غير أيوب عن ابن سيرين ، فان وجد علم به أن للحديث أصلا يرجع اليه ، وان لم يوجد ذلك فثقة غير ابن سيرين رواه عن أبى هريرة والا فصحابى غير أبى هريرة رواه عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فأى ذلك وجد علم به أن للحديث أصلا يرجع اليه ، والا فلا ، وكما أنه لا انحصار للمتابعات فى الثقة كذلك الشواهد ، فيدخل فيهما رواية من لا يحتج بحديثه وحده بل يكون معدودا فى الضعفاء ، وفى البخارى ومسلم جماعة من الضعفاء ذكراهم فى المتابعات والشواهد وليس كل ضعيف يصلح لذلك ، وكذا قال الدارقطنى: فلان يعتبر به وفلان لا يعتبر به ، وقال النووى فى شرح مسلم، وانما يدخلون الضعفاء لكون التابع لا اعتماد عليه وانما الاعتماد على من قبله اهـ .

الشهر تسع وعشرون :

قال شيخنا : ولا انحصار له فى هذا بل قد يكون كل من التابع والمتابع لا اعتماد عليه فباجتماعهما تحصل القـــوة ، ومثال المتابع والشاهد ما رواه الشافعى فى الأم عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « **الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم**[1] **عليكم فأكملوا العدة ثلاثين** » ، فانه فى جميع الموطآت عن مالك بهذا السند بلفظ فان غم عليكم فاقدروا له ، وأشار البيهقى الى أن الشافعى تفرد بهذا اللفظ عن مالك فنظرنا فاذا البخارى روى الحديث فى صحيحه فقال : حدثنا عبد الله بن مســـلمة القعبنى ، حدثنا مالك به بلفظ الشافعى سواء فهذه متابعة تامة فى غاية الصحة لرواية الشافعى ، ودل هذا على أن مالكا رواه عن عبد الله بن دينار ــ باللفظين معا ، وقد توبع فيه عبد الله ابن دينار من وجهين عن ابن عمر أحدهما أخرجه مســلم عن طريق أبى أسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع فذكر الحديث ، وفى آخره « فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين » والآخر أخرجه ابن خزيمة فى صحيحة من طريق عاصم بن محمد بن زيد عن أبيــه عن جده ابن عمر بلفظ « فان غم عليكم فكملوا ثلاثين » فهذه

---

(١) غم الهلال على الناس : اذا ستره عنهم غيم أو غيره فلم يـــروه .

متابعة لكنها ناقصة ، وله شاهدان أحدهما من حديث أبى هريرة رواه البخارى عن آدم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة بلفظ « فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » ..

وآخرهما من حديث ابن عباس أخرجه النسـائى من رواية عمرو بن دينار عن محمد بن حنين عن ابن عباس بلفظ: حدثنا ابن دينار عن ابن عمر سواء وانما أطلت الكلام فى هـذا لكثرة ما فى البخارى منه والله سبحانه الموفق والمعين .

الشـاذ :

والشاذ ما خالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص فيظن أنه وهم فيه ، قال ابن الصلاح : الصحيح التفصيل فما خالف فيه المنفرد من هو أحفظ وأضبط فشـاذ مردود ، وان لم يخالف بل روى شيئا لم يروه غيره وهو عدل ضـابط فصحيح أو غير ضابط ، ولا يبعد عن درجة الضابط فحسن ، وان بعد فشاذ منكر ويكون الشذوذ فى السند كرواية الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق عيينة عن عمرو بن دينار . عن عوسجة عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن رجلا توفى على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يدع وارثا الا مولى هو أعتقه .. الحديث .. فان حماد بن زيد رواه عن ابن عمرو مرسلا بدون ابن عباس لكن قـد تابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ويكون فى المتن كزيادة يوم عرفة

فى حديث أيام التشريق أيام أكل وشرب • فان الحديث من جميع طرقه بدونها ، وانما جاء بها موسى بن على بالتصغير ابن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر كما أشار اليه ابن عبد البر على أنه قد صحح حديث موسى هذا ابنا خزيمة وحيان والحاكم وقال : على شرط مسلم ، وقال الترمذى : حسن صحيح وكأن ذلك لأنها زديادة ثقة غير منافية لامكان حملها على حاضرى عـرفة •

المنكر :

والمنكر الذى لا يعرف متنه من غير جهة راويه فلا متابع له ولا شاهد ، قاله البرديجى • والصواب التفصيل الذى ذكره ابن الصلاح فى الشاذ ، فمثال ما انفرد به ثقة يحمل تفـرده حديث مالك عن الزهرى عن على بن حسين عن عمر بن عثمان عن أسامة بن زيد — رضى الله عنهما — رفعه « لا يرث المسلم الكافر » فان مالكا خالف فى تسمية راويه ، عمر بضم العين غيره حيث هو عندهم عمرو بفتحها ، وقطع مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه ، ومثال ما انفرد به ثقة لا يحمل تفرسه حديث أبى ذكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة — رضى الله تعـالى عنها — مرفوعا : كلوا البلح بالتمر • تفرد به أبو ذكير وهو شيخ صالح أخرج له مسـلم فى صحيحه غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحمل تفرده ، وقد ضعفه ابن معين ، وابن حبان ، وقال ابن عدى : أحاديثه مسـتقيمة سوى أربعة عدمتها هذا •

المضطرب :

والمضطرب ما روى على أوجه مختلفة متدافعة على التساوى فى الاختلاف من راو واحد بأن رواه مرة على وجه وأخرى على آخر مخالف له ، أو رواه أكثر بأن يضطرب فيه راويان فأكثر ويكون فى سند رواته ثقات . كحديث : شيبتنى هود وأخواتها ، فانه اختلف فيه على أبى اسحق فقيل : عنه عن عكرمة عن أبى بكر ، ومنهم من زاد بينهما ابن عباس ، وقيل : عنه عن أبى جحيفة عن أبى بكر وقيل : عنه عن البراء عن أبى بكر وقيل : عنه عن أبى ميسرة عن أبى بكر وقيل : عنه عن مسروق عن عائشة عن أبى بكر وقيل : عنه عن علقمة عن أبى بكر وقيل : عنه عن عامر بن سعد البجلى عن أبى بكر وقيل : عنه عن عامر بن سعد عن أبيه عن أبى بكر وقيل : عنه عن مصعب بن سعد عن أبيه عن أبى بكر وقيل : عنه عن أبى الأحوص عن ابن مسعود ، وقد يكون الاضطراب فى المتن ، وقل أن يوجد مثال سالم له كحديث : نفى البسملة حيث زال الاضطراب عنه بحمل نفى القراءة على نفى السماع على نفى الجهر كما قرر فى موضعه من المطولات. ثم ان الاضطراب سواء كان فى السند أو فى المتن موجب للضعف لاشعاره بعدم ضبط الراوى .

الموضــوع :

والموضوع هو الكذب على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويسمى المختلق الموضوع • وتحرم روايته مع العلم به ـ الا مبينا ـ والعمل به مطلقا ، وسببه نسيان أو افتراء أو نحوهما ، ويعرف باقرار واضعه أو قرينة في الراوى والمروى فقد وضعت أحاديث يشهد بوضعها ركاكة[1] ألفاظها ومعانيها •

وروينا عن الربيع بن خيثم التابعى الجليل أنه قال : ان للحديث ضوءا كضوء النهار يعرف ، وظلمة كظلمة الليل تنكر •

المقــلوب :

والمقلوب كحديث متنه مشهور براو كسالم أبدل بواحد من الرواة نظيره فى الطبقة كنافع ليرغب فيه لغرابته ، أو قلب سند لمتن آخر مروى بسند آخر بقصد امتحان حفظ المحــدث كقلب أهل بغداد على البخارى رحمه الله تعالى ، مائة حديث امتحانا فردها على وجوهها كما سيأتى ان شاء الله تعــالى فى ترجمته •

المركب :

كابدال نحو سالم بنافع كما مر أو الذى ركب اســناده لمتن آخر ومتنه لاسناد متن آخر •

---

(١) ركالة الألفاظ والمعانى : ضعفها .

المنقلب :

والمنقلب الذى ينقلب بعض لفظه على الراوى فيتغير معناه • كحديث البخارى فى باب : ان رحمة الله قريب من المحسنين • عن صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبى هريرة — رضى الله عنه — رفعه :

اختصمت الجنة والنار الى ربهما •• الحديث • وفيه أنه ينشىء للنار خلقا ، صوابه كما رواه فى موضع آخر من طريق عبد الرازق عن همام عن أبى هريرة بلفظ : فأما الجنة فينشىء الله لها خلقا — فسبق لفظ الراوى من الجنة الى النار وصار منقلبا ، ولذا جزم ابن القيم بأنه غلط ومال اليه البلقينى حيث أنكر هذه الرواية واحتج بقوله : ولا يظلم ربك أحدا •

المدبج :

والمدبج رواية القرينين المتقاربين فى السن ، والاسناد أحدهما عن الآخر كرواية كل من أبى هريرة وعائشة عن الآخر ، وكراوية التابعى عن تابعى مثله ، كالزهرى وعمر بن عبد العزيز وكذا من دونهما •

المصحف :

والمصحف ــ بفتح الصاد وتشديد الحاد ــ الذى تغير بنقط الحروف أو حركاتها أو سكناتها كحديث جابر : رمى أبى يوم الأحزاب على أكحله ، صحفه غندر فقال : أبى بالاضافة ، وانما هو أبى بن كعب ، وأبو جابر استشهد قبل ذلك فى أحد .

الناسخ :

والناسخ والمنسوخ ويعرف النسخ بتنصيص الشارع عليه كحديث بريدة : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . أو يجزم الصحابى بالتأخر كقول جابر فى السنن : كان آخر الأمرين من النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ترك الوضوء مما مست النار ، أو بالتاريخ ، فان لم يعرف فان أمكن ترجيح أحدهما بوجه من وجوه الترجيح متنا أو اسنادا لكثرة الرواة وصفاتهم . تعين المصير اليه والا فيجمع بينهما فان لم يمكن يوقف عن العمل بأحدهما .

المختلف :

أن يوجد حديثان متضادان فى المعنى الظاهر فيجمع بما

ينفى التضاد كحديث : لا عدوى ولا طيرة[1] ، مع حديث : فر من المجذوم ، وقد جمع بينهما بأن هذه الأمراض لا تعــدى بطبعها ، ولكن جعل الله تعالى مخالطة المريض للصحيح سببا لاعدائه ، وقد يتخلف ، ومن الأنواع رواية الآباء عن الأبنــاء وهو كرواية الأكابر عن الأصاغر ، روراية الأبناء عن الآباء ويدخل فى رواية الابن عن أبيه عن جده وأكثر ما انتهت الآباء فيه الى أربعة عشر أبا ، والسابق واللاحق وهو من اشترك فى الرواية عنه راويان ، متقدم ومتأخر ، تباين وقت وفاتيهمــا تباينا شديدا فحصل بينهما أمد بعيد ، وان كان غير معــدود من معاصرى الأول ومن طبقته ومن أمثلة ذلك • أن البخــارى حدث عن تلميذه أبى العباس السراج بأشياء فى التاريخ وغيره، ومات سنة ست وخمسين ومائتين ، وآخر من حدث عن السراج بالسماع أبو الحسين الخفاف ، ومات سنة ثلاث وتســعين وثلثمائة ، ومنه أن الحافظ السلفى سمع منه أبو على البردانى أحد مشايخه حديثا رواه عنه ومات على رأس الخسمائة ، ثم كان آخر أصحابه بالسماع سبطه[2] أبو القاسم عبد الرحمن ابن مكى ، وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة ، ومن فوائده تقرير حلاوة الاسناد فى القلوب •

والاخوة والأخوات ، فمن أمثلة الاثنين هشام وعمــرو ابنا العاصى ، وزيد ويزيد ابنا ثابت ، ومن الثلاثة سهل وعباد

---

(١) الطيرة : ما يتشاءم به من الفأل الردىء ، وفى الحديث أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة .

(٢) السبط واحد الأسباط وهم : ولد الولد .

وعثمان بنو حنيف بالتصغير ، ومن الأربعة سهيل وعبد الله الذى يقال له : عباد ، ومحمد وصالح بنو أبى صالح ذكوان السمان ، وفى الصحابة عائشة وأسماء وعبد الرحمن ومحمد بنو أبى بكر الصديق ـ رضى الله تعالى عنهم ـ وأربعة ولدوا فى بطن وكانوا علماء وهم : محمد وعمرو واسماعيل ومن لم يسم بنو أبى اسماعيل السلمى .

ومن الخمسة الرواة : سفيان وآدم وعمران ومحمد وابراهيم بنو عيينة ، ومن الستة : محمد وأنس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة أولاد سيرين وكلهم من التابعين .

من لم يرو عنه الا واحد كرواية الحسن البصرى عن عمر ابن تغلب فى صحيح البخارى ، فان عمر لم يرو عنه غير الحسن قاله مسلم والحاكم .

من له أسماء مختلفة ونعوت متعددة ، وفائدته الأمن من جعل الواحد اثنين ، وتوثيق الضعيف وتضعيف الثقة والاطلاع على ضيع المرسلين .

ومن أمثلته محمد بن السائب الكلبى المفسر هو أبو النضر الذى روى عنه ابن اسحق ، وهو حماد بن السائب الذى روى عنه أبو أسامة . وهو أبو سعيد الذى يروى عنه عطية العوفى موهما أنه الخدرى ، وهو أبو هشام الذى روى عنه القاسم ابن الوليد .

المفــردات :

والمفردات من الأسماء ، فمن الصحابة سندر ، وكلدة بن الحنبل ، ووابصــة بن معبد ، ومن غير الصحابة ، تدموم بن صبح ، أو بالتصغير الحميرى ، وسعير . بالمهملتين مصــغرا ابن الخمس ، والمفردات من الألقاب . سفينة[1] مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مشكدا وهى وعاء المســك ، ومن الكنى أبو العبيد ، وأبو العشراء الدرامى ، ومن الأنساب اللبغى على بن سلمة .

الــكنى :

والكنى تسعة أقسام : كنية لصاحب كنية أخرى غيرها ولا اسم له غيرها . أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد الفقهاء السبعة كنيته أبو عبد الرحمن ، أو تكون الكنية اسمه ولا كنية له كأبى بلال الأشعرى بن شريك ، أو تكون الكنيــة لقبا له وله اسم وكنية غيرها . كأبى تراب لعلى بن أبى طــالب أبى الحسن ، وأبى الزناد لعبد الله بن ذكوان أبى عبد الرحمن، أو يكون له كنية أخرى غيرها ، أو أكثر من غير سبب لذلك ، فمن أمثلة ذلك ذو الكنيتين عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج يكنى أبا خالد وأبا الوليد ، ومن الثلاثة منصور الفراوى يكنى. أبا بكر ، وأبا الفتح وأبا القاسم ، وكان يقال : ذو الكنى ، أو

---

(١) سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أو مولى أم سلمة ، واسمه مهران أو سفيان أو صالح ، أو عمير ، وكنيته قيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو البخترى .

تكون كنيته لا خلاف فيها وفى اسمه اختــلاف ، كأبى بصرة الغفارى ، قيل فى اسمه جميل ، وقيل : بالحاء المهملة المضمومة وفتح الميم حميل وهو الأصح ، أو يكون مختلفا فى كنيته دون اسمه كأبى بن كعب ، قيل فى كنيتــه : أبو المنذر وقيــل : أبو الطفيل ، أو يكون فى كل من اسمه وكنيته خلاف ، كسفينة مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو لقب ، وقيل: فى اسمه صالح ، وقيل : عمير ، وقيل : مهران ، وكنيته قيل : أبو عبد الرحمن وقيل : أبو البخترى ، أو اتفق عليها معا ، كأبى عبد الله مالك بن أنس ، أو يكون بكنية أشهر منه باسمه كأبى ادريس الخولانى اسمه عائذ الله ، وفائدة هذا النــوع من البيان ، فربما ذكر الراوى مرة بكنيته ومرة باسمه فيتوهم التعدد مع كونهما واحدا .

الألقـــاب :

الألقاب نوع مهم قد تأتى فى سياق الأسانيد مجردة عن الأسماء فيظن أنها أسماء فيجعل ما ذكر باسمه فى موضـــع ويلقبه فى موضع آخر شخصين ، والذى فى البخارى منــه . الأحول عامر بن سليمان ، الأزرق اسحق بن يوسف ، الاعرج عبد الرحمن بن هرمز ، الأعمش سليمان بن مهران ، ذات النطاقين[1] أسماء بنت أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنهما .

---

(١) النطاق شقة من ملابس النساء ، وحديث ذات النطاقين يوم الهجرة مشهور .

الأنساب :

والأنساب معرفتها مهمة ، فكثيرا ما يكون نسبه لقبيلة أو بطن ، أوجد ، أو بلد ، أو صناعة ، أو مذهب أو غير ذلك مما أكثره مجهول عند الغامة معلوم عند الخاصة ، فربما يقع فى كثير منه التصحيف ، ويكثر الغلط والتحريف والذى فى البخارى منها : محمد بن الوليد الزبيرى أبو أحمد محمد ابن عبد الله الأسدى .

الرواة :

ومن الرواة من نسب الى غير أبيه : كيعلى بن منبه نسب الى جدته واسم أبيه أمية ، ومعاذ ومعوذ وعوذ بنو عفراء هى أمهم ، وأبوهم الحارث بن رفاعة ، وعبد الله بن أبى بن سلول هى أم أبى ، ومنهم من نسب الى زوج أمه كالمقداد ابن الأسود ، وقد ينسب الراوى الى نسبه يكون الصواب خلافه ظاهرها كأبى مسعود عقبة بن عمرو والبدرى اذ أنه لم ينسب لشهوده بدرا فى قول الجمهور ، وان عده البخارى فيمن شهدها ، بل كان ساكنا بها ، وكسليمان بن طرخان التيمى ، ليس من تيم بل نزل بها .

فأما المبهمات فى الحديث وتكون فى الاسناد والمتن من الرجال والنساء ، يتوصل لمعرفتها بجمع طرق الحديث غالبا ، مثاله فى السند ابراهيم بن أبى عبلة عن رجل عن واثلة فالرجل هو الغريق ، وفى المتن حديث أبى سعيد الخدرى فى ناس من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مروا بحى

فلم يضيفوهم ، فلدغ سيدهم فرقاه رجل منهم ، الراقى هو أبو سعيد الراوى المذكور ، وما فى البخارى من هذا النوع يأتى مفسرا فى مواضعه من هذا الشرح ان شاء الله تعالى •

المؤتلف والمختلف :

يأهل الحديث ، ومنه فى البخارى ، الأحنف بالحاء المهملة والنون ، وبالخاء المعجمة والمثناة التحتية مكرز بن حفص ابن الأحنف له ذكر فى الحديث الطويل فى قصة الحديبية ، وبشار والد بندارشيخ البخارى •

شروط راوى الحديث

واذا علم هذا فليعلم أن شرط الراوى للحديث أن يكون مكلفا عدلا متقنا ويعرف اتقانه بموافقة الثقات ، ولا تضر مخالفته النادرة ويقبل الجرح ان بان سببه للاختلاف فيما يوجب الجرح بخلاف التعديل فلا يشترط ، ورواية العدل عمن سماه لا تكون تعديلا ، وقيل : ان كانت عادته ألا يروى الا عن عدل كالشيخين فتعديل والا فلا ، ولا يقبل مجهول العدالة وكذا مجهول العين الذى تعرفه العلماء ، وترفع الجهالة عن رواية اثنين مشهورين بالعلم ، والصحابة كلهم عدول ، ولا يقبل حديث مبهم ما لم يسم ، اذ شرط قبول الخبر عدالة ناقله ، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته ، ولا يقبل من به بدعة كفر ، أو يدعو الى بدعة ، والا قبل لاحتجاج البخارى وغيره بكثير من المبتدعين غير الدعاة ويقبل التائب •

وينبغى أن يعرف من اختلط من الثقات فى آخر عمره لفساد عقله وخرفه ، ليتميز من سمع منه قبل ذلك فيقبل حديثه، أو بعده فيرد ، ومن روى عنه منهم فى الصحيحين محمول على السلامة ، وقد أعرضوا عن اعتبار هذه الشروط فى زماننا لابقاء سلسلة الاسناد ، فيعتبر البلوغ والعقل والستر والاتقان ونحوه •

الفاظ التعديل :

ولألفاظ التعديل مراتب : أعلاها ثقة أو أو متقن أو ضابط أو حجة • ثانيها خير صدوق مأمون لا بأس به ، وهؤلاء يكتب حديثهم ، ثالثها شيخ وهذا يكتب حديثه للاعتبار • آخرها صالح الحديث فيكتب وينظر فيه •

الفاظ التجريح :

ولألفاظ التجريح مراتب أيضا : أدناها لين يكتب وينظر اعتبارا ، ثانيها ليس بقوى وليس بذلك ، ثالثها مقارب الحديث أى رديئه ، آخرها متروك الحديث وكذاب ووضاع ودجال وواه بمرة أى قولا واحدا لا تردد فيه ، وهؤلاء ساقطون لا يكتب عنهم ، وفى رواية : من أخذ على الحديث (يعنى أجره) تردد فى المتساهل فى سماعه واسماعه ، كمن لا يبالى بالنوم فيه أو يحدث لا من أصل مصحح أو كثير السهو فى روايته ان حدث من غير أصل ، أو أكثر الشواذ والمناكير فى حديثه ، ومن غلط فى حديثه فبين له وأصر عنادا ونحوه سقطت روايته ، ويستحب الاعتناء بضبط الحديث وتحقيقه نقطا وشكلا ، وايضاحا من

غير مشق ولا تعليق ، بحيث يؤمن معه اللبس ، أو انما يشكل المشكل ولا يشتغل بتقييد الواضح ، وصوب عياض شكل الكل للمبتدي وغير المعرب ، ورأى بعض مشايخنا الاقتصار فى ضبط البخارى على رواية واحدة ، لا كما يفعله من ينسخ البخارى من نسخة الحافظ شرف الدين اليونينى لما يقع فى ذلك من الخلط الفاحش بسبب عدم التمييز ، ويتأكد ضبط الملبس[1] من الأسماء لأنه نقل محض لا مدخل للأفهام فيه كبريد بضم الموحدة ، فانه يشتبه بيزيد بالتحتية ، فضبط ذلك أولى لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يدل عليه ، ولا مدخل للقياس فيه ، وليقابل ما يكتبه بأصل شيخه ، أو بأصل أصل شيخه المقابل به أصل شيخه أو فرع مقابل بأصل السماع ، وليعن بالتصحيح بأن يكتب (صح) على كلام صح رواية ومعنى لكونه عرضة للشك أو الخلاف ، وكذا بالتضبيب ويسمى التمريض ، بأن يمد خطا أوله كرأس الصاد ولا يلصقه بالممدود عليه على ثابت نقلا فاسدا لفظا أو معنى أو ضعيفا أو ناقصا ومن الناقص موضع الارسال ، واذا كان للحديث اسنادان فأكثر عند الانتقال من اسناد الى اسناد «ح»[2] مقررة مهملة اشارة الى التحويل من أحدهما الى الآخر ، ويأتى مبحثها ان شاء الله تعالى فى أوائل الشرح .

واذا قرأ اسناد شيخه المحدث أول المشروع وانتهى عطف عليه بقوله فى أول الذى يليه ، وبه قال : حدثنا ليكون كأنه أسنده الى صاحبه فى كل حديث .

---

(١) التبس عليه الأمر : اختلط واشتبه .
(٢) الحرف ح اشارة الى التحويل من اسناد الى اسناد .

أنواع التحمــل :

وأنواع التحمل أعلاها السماع من لفظ الشيخ سواء قرأ بنفسه أو قرأ غيره على الشيخ وهو يسمع ويقول فيه عنــد الأداء أخبرنا ، والأحوط الافصاح ، فان قرأ بنفسه قال : قرأت على فلان والا قال : قرىء على فلان وأنا أســمع ، ثم الاجازة المقرونة بالمناولة بأن يدفع اليه الشيخ أصــــل سماعه ، أو فرعا مقابلا عليه ويقول : هذا سماعى ، أو روايتى عن فلان فاروه عنى وأجزت لك روايته •

الاجــازة :

ثم الاجازة وهى أنواع : أعلاها لمعين ، كأجزتك البخارى مثلا ، وأجزت فلانا الفلانى جميع فهرستى ونحوه أو أجــزته بجميع مسموعاتى ، أو مروياتى أو أجزت للمسلمين أو لمن أدرك حياتى أو لأهل الاقليم الفلانى ، ويقول المحدث بها : أنبــأنا أو أنبأنى •

المكاتبــة :

ثم المكاتبة بأن يكتب مسموعه أو مقروءه جميعه أو بعضه لغائب أو حاضر بخطه أو باذنه مقرونا ذلك بالاجازة أولا •

الاعــلام :

ثم الاعلام بأن يقول له هذا الكتاب رويته أو ســمعته

مقتصرا على ذلك من غير اذن ، وهذه جوزها كثير من الفقهاء والأصوليين منهم ابن جريج وابن الصباغ •

الوصية :

ثم الوصية بأن يوصى الراوى عند موته أو سفره لشخص بكتاب يرويه فجوزه محمد بن سيرين وعلله عياض بأنه نوع من الاذن ، والصحيح عدم الجواز الا ان كان له من الموصى اجازة فتكون روايته بها لا بالوصية •

الوجادة :

ثم الوجادة بأن يقف على كتاب بخط يعرفه كشخص عاصره أولا فيه أحاديث يرويها ذلك الشخص ولم يسمعها ذلك الواحد ولا له منه اجازة فيقول : وجدت أو قرأت بخط فلان كذا يسوق الاسناد والمتن •

تنبيه :

وشرط صحة الاجازة أن تكون من عالم بالمجاز له من أهل العلم المجازية صناعة •

وعن ابن عبد البر الصحيح أن الاجازة لا تقبل الا لماهر بالصناعة حاذق فيها ، يعرف كيف يتناولها ، وما لا يشكل اسناده لكونه معروفا معينا وان لم يكن كذلك لم يؤمن أن يحدث المجاز عن الشيخ بما ليس من حديثه أو ينقص من اسناده الرجل والرجلين •

وقال ابن سيد الناس أقل مراتب المجيز أن يكون عالما بمعنى الاجازة العلم الاجمالى من أنه روى شيئا ، وأن معنى اجازته لذلك الغير فى رواية ذلك الشىء عنه بطريق الاجـــازة المعودة • لا العلم التفصيلى بما روى وبما يتعلق من أحكام الاجـــازة

وهذا العلم الاجمالى حاصل فيما رأيناه من عوام الرواة، فان انحط راو فى الفهم عن هذه الدرجة ولا اخال أحدا ينحط عن ادراك هذا اذا عرف به فلا أحسبه أهلا لأنه يتحمل عنـــه باجازة ولا سماع قال : وهذا الذى أشرت اليه من التوســـع فى الاجازة هو طريق الجمهور ، قال شيخنا : وما عـــداه من التشديد فهو مناف لمـــا جوزت الاجازة له من بقاء السلسلة، نعم لا يشترط التأهيل حين التحمل ولم يقل أحد بالأداء بدون شرط الرواية ، وعليه يحمل قولهم : أجزت له رواية كذا بشرطه•

ومنه ثبوت المروى من حديث المجيز ، وقال أبو مروان الطبنى : انها لا تحتاج لغير مقابلة نسخة بأصول الشيخ •

وقال عياض : تصح بعـــد تصـــحيح روايات الشـــيخ ومسموعاته وتحقيقها وصحة مطابقة كتب الراوى لها والاعتماد على الأصول المصححة ، وكتب بعضهم لمن علم منه التأهيل : أجزت له الرواية عنى وهو لمـــا علم من اتقانه وضبطه غنى عن تقييد ذلك بشرطه • انتهى •

وليصلح النية فى التحديث بحيث يكون مخلصا لا يريد

بذلك عرضا دنيويا بعيدا عن حب الرياسة ورعونتها ، وليقـرأ الحديث بصوت حسن فصيح[1] مرتل ، ولا يسرده سردا لئلا يلتبس[2] أو يمنع السامع من ادراك بعضه .

وقد تسامح بعض الناس فى ذلك ، وصار يعجل استعجالا يمنع السامع من ادراك حروف كثيرة بل كلمات ، والله تعالى بمنه وكرمه يهدينا سواء السبيل .

لطيفـــة :

أنبأنى الحـــافظ نجم الدين بن الحـــافظ تقى الدين ، وقاضى القضـــــاة أبو المعــــالى محب الدين ، والمحـــدث العـــلامة ناصر الدين أبو الفـــرج المدنى بهـــا قـــالوا : أخبرنا الامـــام زين الدين بن الحسين وآخـــرون عن قاضى القضـــاة يقول : سمعت أبا المظفـــر محمـــد بن أحمـــد بن حامد بن الفضل البخارى يقول : لمـــا عزل أبو العباس الوليد ابن ابراهيم بن زيد الهمرانى عن قضـــاء الرى ، ورد بخلدى سنة ثمان عشرة وثلثمائة لتجديد مودة كانت بينه وبين أبى الفضل البلعمى فنزل فى جوارنا فحملنى معلمى أبو ابرهيم اليه فقال له : أسألك أن تحدث هذا الصبى عن مشـــايخك فقال : مالى سماع . قال : فكيف وأنت فقيه فما هذا ؟ قال : لأنى لمـــا بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسى الى معرفة الحـــديث

---

(1) الترتيل فى القراءة : الترسل فيها والتبيين .
(2) فى الأمر لبسه بالضم أى : شبهة يعنى ليس بواضح .

ورواية الأخبار وسماعها فقصدت محمد بن اسماعيل البخارى ببخارى صاحب التاريخ والمنظور اليه فى علم الحديث وأعلمته مرادى .

وسألته الاقبال على ذلك فقال لى : يا بنى لا تدخل فى أمر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره فقلت : عرفنى رحمك الله حدودنا قصدتك له ومقادير ما سألتك عنه فقال لى :

الرباعيـــات

اعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا فى حديثه الا بعــد أن يكتب أربعا مع أربع ، كأربع مثل أربع فى أربع عند أربع ، بأربع على أربع ، عن أربع لأربع ، وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فاذا تمت له كلها هان عليه أربع وابتـلى بأربع ، فاذا صبر على ذلك أكرمه الله تعالى فى الدنيا بأربع ، وأثابه فى الآخرة بأربع . قلت له فسر لى رحمك الله ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات من قلب صاف بشرح كاف ، وبيــان شاف طلبا للأجر الوافى ، فقال : نعم . الأربعة التى يحتــاج الى كتبها هى : أخبار الرسول ــ صلى الله عليه وســلم ــ وشرائعه ، والصحابة ــ رضى الله عنهم ومقاديرهم ، والتابعين وأحوالهم ، وسائر العلماء وتواريخهم مع أسماء رجــالهم ، وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم ، كالتحميد مع الخطب ، والدعاء مع التوسل ، والبسملة مع السورة ، والتكبير مع الصلوات ، مثل المسندات والمرسلات ، والموقوفات والمقطوعات . فى صغيره وفى

ادراكه وفى شبابه وفى كهولته ، وعند فراغه ، وعند شغله وعند فقره وعند غناه ، بالجبال والبحار ، والبلدان والبرارى على الأحجار، والأخزاف والجلود ، والأكتاف الى الوقت الذى يمكنه نقلها الى الأوراق عمن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه ، وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته ، والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها ونشرها بين طالبيها ومحبيها ، والتأليف فى احياء ذكره بعده ، ثم لا تتم له هذه الأشياء الا بأربع • هى من كسب العبد ، أعنى معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو ، مع أربع هى من اعطاء الله تعالى أعنى •• القدرة ، والصحة ، والحرص ، والحفظ فاذا تمت له هذه الأشياء كلها هان عليه أربع •• الأهل ، والمال ، والولد ، والوطن • وابتلى بأربع •• بشماتة الأعداء ، وملامة الأصدقاء ، وطعن الجهلاء ، وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن أكرمه الله عز وجل فى الدنيا بأربع • بعز القناعة ، وبهيبة النفس ، وبلذة العلم ، وبحياة الأبد ، وأثابه فى الآخرة بأربع• بالشفاعة لمن أراد من اخوانه ، وبظل العرش يوم لا ظل الا ظله، ويسقى من أراد من حوض نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبمجاورة النبيين فى أعلى عليين فى الجنة •

فقد أعلمتك يا بنى مجملا لجميع ما سمعت من مشايخى متفرقا فى هذا الباب • فأقبل الآن الى ما قصدت اليه أودع ، فهالنى قوله ، فسكت متفكرا ، وأطرقت متأدبا ، فلما رأى ذلك منى قال : وان لم تطق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقه يمكنك تعلمه وأنت فى بيتك قار ساكن ، لا تحتاج الى بعد الأسفار ووطء الديار ، وركوب البحار ، وهو مع ذا ثمرة

الحديث ، وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث فى الآخرة، ولا عزة بأقل من عشر المحدث ، فلما سمعت ذلك ، نقص عزمى فى طلب الحديث ، وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى أن صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما أمكننى من تعلمه بتوفيق الله تعالى ومنته ، فلذلك لم يكن عندى ما أمليه على هذا الصبى يا أبا ابراهيم ، فقال له أبو ابراهيم : ان هذا الحديث الواحد الذى لا يوجد عند غيرك خير للصبى من ألف حديث نجده عند غيرك . انتهى .

وقد قال الخطيب البغدادى الحافظ : ان علم الحديث لا يعلق الا بمن قصر نفسه عليه ولم يضم غيره من الفنون اليه ، وقال امامنا الشافعى رحمه الله تعالى : أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق والعصمة وله الحمد على كل حال . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الفصل الرابع

البخارى وصحيحه

فيما يتعلق بالبخارى فى صحيحه من تقرير شرطه وتحريره وضبطه وترجيحه على غيره لصحيح مسلم ومن سـاركسيره والجواب عما انتقده عليه من النقاد من الأحاديث ورجـال الاسناد ، وبيان موضوعه وتفرده بمجدوعه وتراجمه البديعة المثال المنيعة المنال وسبب تقطيعه للحديث • واختصاره واعادته له فى الأبواب وتكراره وعدة أحاديثه الأصول والمكررة حسبما ضبطه الحافظ بن حجر وحرره ، وهذا الفصل أعزك الله تعالى لخصته من مقدمة فتح البارى مستمدا من سيح فضـله الجـارى •

أنبأتنى المسندة أم حبيبة زينب بنت الشوبكى المكيـة ، أخبرنا البرهان بن صديق الرسام ، أخبرنا أبو النون يونس ابن ابراهيم عن أبى الحسن عن أبى المعمر المبارك بن أحمـد الأنصارى ، قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقـدسى قال فى شروط الأئمة له : اعلم أن البخارى ومسلما ومن ذكرنا بعدهم لم ينقل عن واحد منهم أنه قال : شرطت أن أخرج فى كتابى ما يكون على الشرط الفلانى ، وانما يعرف ذلك من سير

كتبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم ، واعلم أن شرط البخارى ومسلم أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته الى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ، ويكون اسناده متصلا غير مقطوع ، وان كان للصحابى راويان فصاعدا فحسن ، وان لم يكن له الا راو واحد اذا صح الطريق الى ذلك الراوى أخرجاه ثم قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن على الأديب الشيرازى بنيسابور قال : قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله يعنى الحاكم فى كتابه المدخل الى الاكليل • القسم الأول من المتفق عليه اختيار البخارى ومسلم وهو الدرجة الأولى من الصحيح ومثاله الحديث الذى يرويه الصحابى المشهور عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وله راويان ثقتان ثم يرويه عنه من اتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور وله رواة من الطبقة الرابعة ثم يكون شيخ البخارى ومسلم حافظا متقنا مشهورا بالعدالة، فهذه الدرجة من الصحيح أ•ه •

وتعقب ذلك الحافظ بن طاهر فقال : ان الشيخين لم يشترطا هذا الشرط ولا نقل عن واحد منهما أنه قال : ذلك والحاكم قدر هذا التقدير وشرط لهما هذا الشرط على ما ظن ، ولعمرى انه لشرط حسن لو كان موجودا فى كتابيهما الا انا وجدنا هذه القاعدة التى أسسها الحاكم منتقضة فى الكتابين جميعا فمن ذلك فى الصحابى أن البخارى أخرج حديث قيس ابن أبى حازم عن مرداس الأسلمى : يذهب الصالحون أولا فأولا ، وليس لمرداس راو غير قيس ، وأخرج مسلم حديث المسيب بن حزن فى وفاة أبى طالب ولم يرو عنه غير ابنه سعيد •

حديث انى لأعطى :

وأخرج البخارى حديث الحسن البصرى عن عمرو بن تغلب : انى لأعطى الرجل والذى أدع أحب الى .. الحـــديث ولم يرو عن عمرو غير الحسن فى أشياء عند البخارى على هذا النحو ، وأما مسلم فانه أخرج حديث الأغر المزنى .. انه ليغان على قلبى . ولم يرو عنه غير أبى بردة فى أشياء كثيرة اقتصرنا منها على هذا القدر ليعلم أن القاعدة التى أسسها الحاكم لا أصل لها ، ولو اشتغلنا بنقض هذا الفصل الواحد فى التابعين واتباعهم ومن روى عنهم الى عصر الشيخين لأربى على كتابه المدخل ، الا أن الاشتغال بنقض كلام الحاكم لا يفيد فـــائدة أ.هـ .

رأى الأمة فى الصحيحين :

وقال الحافظ أبو بكر الحازمى : هذا الذى قاله الحـــاكم قول من لم يمعن لغوص فى خبايا الصحيح . ولو اســـتقرأ الكتاب حق استقرائه لوجد جملة من الكتاب ناقصة لدعـــواه ، وقد اتفق الأئمة على تلقى الصحيحين بالقبول ، واختلف فى أيهما أرجح وصرح الجمهور بتقديم صحيح البخارى . ولم يوجد عن أحد التصريح بنقضه ، وأما ما نقل عن أبى على النيسابورى أنه قال : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ، فلم يصرح بكونه أصح من صحيح البخارى ، لأنه انما نفى وجود كتاب أصح من كتاب مسلم اذ المنفى انما هو ما تقتضيه صيغة أفعل من زيادة صحة فى كتاب شارك كتاب

مسلم فى الصحة يمتاز بتلك الزيادة عليه ، ولم ينف المساواه كذلك ما نقل عن بعض المغاربة أنه فضل صحيح مسلم على صحيح البخارى ، فذلك فيما يرجع الى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب ، ولم يفصح أحد بأن ذلك راجع الى الأصحية ، ولو صرحوا به لرد عليهم شاهد الوجود فالصفات التى تدور عليها الصحة فى كتاب مسلم أتم منها فى كتاب البخارى وأشد وشرطه فيها أقوى وأسد •

أما رحجانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن يكون الراوى قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة وألزم البخارى بأنه يحتاج ألا يقبل المعنعن أصلا ، وما ألزمه به ليس بلازم لأن الراوى اذا ثبت له اللقاء مرة لا يجرى فى روايته احتمال ألا يكون سمع لأنه يلزم من جريانه أن يكون مدلسه[1] والمسألة مفروضة فى غير المدلس •

وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عددا من الرجال الذين تكلم فيهم من رجال البخارى مع أن البخارى لم يكثر من اخراج حديثهم بل غالبهم من شيوخه الذين أخذ عنهم ومارس حديثهم وميز جيدها من موهمها بخلاف مسلم • فان أكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن تكلم فيه ممن تقدم عصره من التابعين ومن بعدهم ، ولا ريب أن المحدث أعرف بحديث شيوخه ممن تقدم عنهم •

---

(١) التدليس فى البيع : كتمان عيب السلعة عن المشترى •

وآما رجحانه من حيث عدم الشـــذوذ والاعلال فلأن ما انتقد على البخارى من الأحاديث أقل عددا مما انتقد على مسلم ، وأما الجواب عما انتقد عليه فاعلم أنه لا يقـــدح فى الشيخين أخرجا لمن طعن فيه لأن تخريج صاحب الصحيح لأى راو كان مقتض لعدالته عنده ، وصحه ضبطه وعـــدم غفلته لا سيما وقد انضاف الى ذلك اطلاق الأمة على تســـميتهما بالصحيحين ، وهذا اذا خرج له فى الأصول ، فان خرج له فى المتابعات والشواهد والتعاليق فتتفاوت درجات من أخرج له فى الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم فان أوجدنا مطعونا فيه فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الامام ، فلا يقبل التجريح الا مفسرا بقادح يقدح فيه أو فى ضبطه مطلقا أو فى ضبطه بخير بعينه لأن الاسباب الحاملة للامة على الجـــرح متفاوتة منها ما قد يقدح ومنها ما لا يقدح ، وقد كان أبو الحسن المقدسى يقول فى الرجل الذى يخرج عنه فى الصحيح : هذا جاز[1] القنطرة يعنى لا يلتفت الى ما قيل فيه ، وأما الأحاديث التى انتقدت عليها فأكثرها لا يقدح فى أصل موضوع الصحيح. فان جميعها واردة من جهة أخرى ، وقد علم أن الاجماع واقع على تلقى كتابيهما بالقبول والتسليم الا ما انتقد عليهما فيه .

والجواب عن ذلك على سبيل الاجمال أنه لا ريب فى تقديم الشيخين على أئمة عصرهما ومن بعده فى معرفة الصحيح والمعلل ، وقد روى الفربرى[2] عن البخارى أنه قال : ما أدخلت

---

(١) جاز الموضع : سلكه وسار فيه .
(٢) الفربرى : نسبه الى قرية من قرى بخارى .

فى الصحيح حديثا الا بعد أن استخرت الله تعـــالى وثبتت صـــحته ٠

وقال مكى بن عبدان : كان مسلم يقول : عرضت كتابى على أبى زرعة فكل ما أشار اليه أن ماله علة تركته فاذا علم هذا وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث الا ماله علة له أو له علة الا أنها غير مؤثرة ٠ فعلى تقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون كلامه معارضا لمصحيحيهما ٠ ولا ريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما ٠ فيندفع الاعتراض من حيث الجملة ٠

وأما من حيث التفصيل فالأحاديث التى انتقدت عليهما تنقسم ســـتة أقسام :

أولها : ما تختلف الرواية فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد فان أخرج صاحب الحديث الصحيح الطريق المزيدة وعلله الناقد بالطريق الناقصة ، فهو تعليل مردود ، لأن الراوى ان كان سمعه من الطريق الناقصة فهو منقطع ، والمنقطع من قسم الضعيف ، والضعيف لايعل الصحيح ، وان أخرج صاحب الصحيح الطريق الناقصة وعلله الناقد بالطريق المزيدة تضمن اعتراضه دعوى انقطاع فيما صححه المصنف ، فينظر ان كان مدلسا من طريق أخرى ، فان وجد ذلك اندفع الاعتراض به ، وان لم يوجد ، وكان الانقطاع فيه ظاهرا فمحصل الجواب عن صاحب الصحيح أنه انما أخرج مثل ذلك فى بابه ما له متابع وعاضد ، وما حفته قرينة فى الجملة تقويه ويكون التصحيح وقع من حيث المجموع ٠

حديث قصة القبرين :

وفى البخارى ومسلم من ذلك حديث الأعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس فى قصة القبرين وأن أحدهما كان لا يستبرىء من بوله .

قال الدارقطنى : خالف منصور فقال : عن مجاهد عن ابن عباس وأخرج البخاري حديث منصور على اسقاطه طاوسا. انتهى .

وهذا الحديث أخرجه البخارى فى الطهارة عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير ، وفى الأدب عن محمد بن سلام عن عبيدة ابن حميد كلاهما عن منصور ، ورواه من طرق أخرى من حديث الأعمش وأخرجه باقى الأئمة الستة من حديث الاعمش أيضا ، وأخرجه أبو داود أيضا والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه من حديث منصور أيضا .

وقال الترمذى : بعد أن أخرجه رواه منصور عن مجاهد عن ابن عباس ، وحديث الأعمش أصح ، يعنى المتضمن للزيادة.

قال الحافظ بن حجر : وهذا فى التحقيق ليس بعلة لأن مجاهدا لم يوصف بالتدليس ، وسماعه من ابن عباس صحيح فى جملة الأحاديث ، ومنصور عندهم أتقن من الاعمش مع أن

الأعمش أيضا من الحفاظ فالحديث كيفما دار دار على ثقة ، والاسناد كيفما دار كان متصلا ، فمثل هذا لا يقدح فى صحة الحديث اذا لم يكن راويه مدلسا • وقد أكثر الشيخان من تخريج مثل هذا ولم يستوعب الدارقطنى انتقاده •

ثانيهما :

ما تختلف الرواة فيه بتغيير بعض الاسناد ، فان أمكن الجمع بأن يكون الحديث عند ذلك الراوى على الوجهين جميعا فأخرجهما المصنف ، ولم يقتصر على أحدهما حيث يكون المختلفون متعادلين فى الحفظ والعدد كما فى البخارى فى بدء الخلق من حديث اسرائيل عن الأعمش ومنصور جميعا عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا مع النبى (صلى الله عليه وسلم) فى غار فنزلت « والمرسلات » قال الدارقطنى : لم يتابع اسرائيل عن الأعمش عن علقمة ، أما عن منصور فتابعه شيبان عنه ، وكذا رواه مغيرة عن ابرهيم عنه • انتهى •

وقد حكى البخارى الخلاف فيه وهو تعليل لا يضر وان امتنع الجمع بأن يكون المختلفون غير متعادلين • بل متفاوتين فى الحفظ والعدد ، فيخرج المصنف الطريق الراجحة ويعرض عن الطريق المرجوحة أو يشير اليها •

والتعليل بجميع ذلك من أجل مجرد الاختلاف غير

فادح[1] اذ لا يلزم مجرد الاختلاف اضطراب يوجب الضعف وحينئذ فينتفى الاعتراض عما هذا سبيله .

وفى البخارى فى الجنائز من هذا الثانى . حديث الليث عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن جابر أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يجمع بين قتلى أحد ويقدم أقرأهم . قال الدارقطنى : رواه ابن المبارك عن الأوزاعى عن الزهرى مرسلا، ورواه معمر عن الزهرى عن ابن أبى صعير عن جابر : ورواه سليمان بن كثير عن الزهرى ، حدثنى من سمع جابرا وهو حديث مضطرب . انتهى ...

قال الحافظ بن حجر : أطلق الدارقطنى القول بانه مضطرب مع امكان نفى الاضطراب عنه بأن يفسر المبهم بالذى فى رواية الليث ، وتحمل رواية معمر على أن الزهرى سمعه من شيخين ، وأما رواية الأوزاعى المرسلة فقصر فيها بحذف الواسطة ، فهذه طريقة من ينفى الاضطراب عنه ، وقد ساق البخارى ذكر الخلاف فيه ، وانما أخرج رواية الأوزاعى مع انقطاعها لأن الحديث عنده عن عبد الله بن المبارك عن الليث والأوزاعى جميعا عن الزهرى ، فأسقط الاوزاعى عبد الرحمن ابن كعب وأثبته الليث وهما فى الزهرى سواء . وقد صرحا بسماعهما له منه ، فقبل زيادة الليث لثقته ، ثم قال بعد ذلك : ورواه سليمان بن كثير عن الزهرى عمن سمع جابرا وأراد

---

(١) فادح . فدحه الدين : أثقله ، وامر فادح : باهظ شاق .

بذلك اثبات الواسطة بين الزهرى وبين جابر فيه فى الجملة ؛ وتأكيد رواية الليث بذلك ولم نرها علة تستوجب اضطرابا ، وأما رواية معمر فقد وافقه عليها سفيان بن عيينه ، فرواه عن الزهرى عن ابن أبى صعير وقال : ثبتنى فيه معمر فرجعت روايته الى رواية معمر •

ثالثهما :

ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو أكثر عددا أو أضبط ممن لم يذكرها ، فهذا لايؤثر التعليل به الا ان كانت الزيادة منافية بحيث يتعسذر الجمع ، أما اذا كانت الزيادة لا منافاة فيها بحيث تكون كالحديث المستقل فلا • نعم ان صح بالدلائل أن تلك الزيادة مدرجة من كلام بعض رواته فيؤثر ذلك•

رابعها : فرس النبى :

ما تفرد به بعض الرواة ممن ضـــعف منهـــم وليس فى البخارى من ذلك غير حديثين وقد توبعا ، أحدهما : حديث ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : كان للنبى (صلى الله عليه وسلم) فرس يقال له اللخيف[1] • قال الدارقطنى هذا ضعيف ، انتهى •

---

(١) اللخيف بالخاء أو بالحاء ، كامير أو زبير : فرس لرســـول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنه كان يلحف الأرض بذنبه ــ أهداه له ربيعة بن أبى البراء •

وهو ابن سعد الساعدى الأنصارى الذى ضعفه أحمد وابن معين ، وقال النسائى : ليس بالقوى ، لكن تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن عباس ، وروى له الترمذى وابن ماجه ، وثانيهما فى الجهاد من البخارى فى باب اذا أسلم قوم فى دار الحرب • حديث اسماعيل بن أبى أويس عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر استعمل مولى له يسمى هنيا على الحمى ، الحديث بطوله : قال الدارقطنى : اسماعيل ضعيف قال الحافظ بن حجر ، أظن الدارقطنى انما ذكر هذا الموضع من حديث اسماعيل خاصة ، وأعرض عن الكثير من حديثه عند البخارى لكون غيره شاركه فى تلك الأحاديث وتفرد بهذا ، فان كان كذلك فلم ينفرد بل تابعه عليه معن بن عيسى فرواه عن مالك كرواية اسماعيل سواء •

خامسها :

ما حكم فيه بالوهم على بعض رواته فمنه ما يؤثر ومنه ما لا يؤثر •

الأخير :

ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن ، فهذا لا يترتب عليه قدح لامكان الجمع فى المختلف من ذلك أو الترجيح • كحديث جابر فى قصة الجمل ، وحديثه فى وفاء دين أبيه ، وحديث أبى هريرة فى قصة ذى اليدين ، وربما يقع التنبيه على شىء من هذه الأقسام فى موضعه من هذا الشرح بتوفيق الله تعالى ومعونته •

والذى فى البخارى من هذه الأقسام مائة حديث وعشرة أحاديث شاركه فى كثير منها مسلم • لا نطيل بسردها ، وأما الجواب عمن طعن فيه من رجال البخارى • فليعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأى راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه ، وعدم غفلته مع ما انضاف لذلك من اطلاق جمهور الأمة على تسمية الكتابين بالصحيحين ، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه فى الصحيحين ، فهو بمثابة اطلاق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما ولا يقبل الطعن فى أحد من رواتهما الا بقادح واضح لأن أسباب القدح كما مر مختلفة ومداره هنا على خمسة : ١ ــ البدعة ــ ٢ ــ المخالفة ــ ٣ ــ الغلط ــ ٤ ــ جهالة الحال ــ ٥ ــ دعوى الانقطاع بالسند بأن يدعى فى رواية أنه كان يدلس ويرسل •

البدعة[1] :

فأما البدعة فالموصوف بها ان كان غير داعية قبل والا فلا ، وقال ابن دقيق العيد : ان وافق غير الداعية غيره فلا يلتفت اليه اخمادا لبدعته ، واطفاء لناره ، وان لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث الا عنده مع كونه صادقا متحرزا[2] عن الكذب مشهورا بالتدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته ، فينبغى أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ، ونشر تلك السنة على مصلحة اهانته •

---

(١) البدعة : الحدث فى الدين بعد الاكمال .
(٢) احترز من كذا وتحرز منه : توقاه .

المخـــالفة :

وأما المخالفة وينشأ عنها الشذوذ والنـــكارة فاذا روى الضابط والصدوق شيئا فرواه من هو أحفظ منه أو أكثر عددا بخلاف ما روى بحيث يتعذر الجمع على قواعد المحدثين فهذا شاذ ، وقد تشتد المخالفة أو يضعف الحفظ فيحكم على ما يخالف فيه بكونه منكرا ، وهذا ليس فى الصحيح منه سوى نزر يسير •

الغلـــط :

وأما الغلط فتارة يكثر من الراوى وتارة يقـــل ، فحيث يوصف بكونه كثير الغلط ينظر فيما أخرج له ان وجد مرويا عنده أو عند غيره من رواية هذا الموصوف علم أن المعتمـــد أصل الحديث لا خصوص هذه الطريق ، وان لم يوجد الا من طريقه ، فهو قادح يوجب التوقف عن الحكم بصحة ما هـــذا سبيله ، وليس فى الصحيح بحمد الله من ذلك شىء •

الجهـــالة :

وأما الجهالة فمندفعة عن جميع من أخرج لهم فى الصحيح لأن شرط الصحيح أن يكون راويه معروفا بالعدالة فمن زعم أن أحدا منهم مجهول ، فكأنه نازع المصنف فى دعواه أنه معروف ولا ريب أن المدعى لمعرفته مقدم على من يدعى عدم معرفته

لـمــا مع المتثبت من زيادة العلم ، ومع ذلك فلا نجد فى رجال الصحيح من يسوغ اطلاق اسم الجهالة عليه أصلا •

دعــوى الانقطـــاع :

أما دعوى الانقطاع فمدفوعة عمن أخرج لهم البخارى لـمــا علم من شرطه ولا نطيل بسرد أسمائهم ، ورد ما قيـــل فيهم ، وأما بيان موضوعه وتفرده بمجموعه وتراجمه البديعة المثال المنيعة المنال فاعلم أنه رحمه الله قد التزم مع صـــحة الأحاديث اســـتنباط الفوائد الفقهيـــة ، والنكت الحـــكمية ، فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبوابه بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الأحكام ، وانتزع منهـــا الدلالات البديعة وسلك فى الاشارات الى تفسيرها الســـبل الوسيعة ، ومن ثم أخلى كثيرا من الأبواب عن ذكره اســـناد الحديث ، واقتصر فيه على قوله : فلان عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ونحو ذلك ، وقد يذكر المتن بغير اســـناد ، وقد يورده معلقا لقصد الاحتجاج لـمــا ترجم له ، وأشار للحديث لكونه معلوما أو سبق قريبا ويقع فى كثير من أبوابه أحاديث كثيرة وفى بعضها حديث واحد • وفى بعضها آية من القرآن فقط وبعضها لا شىء فيه البتـــة •

وقد وقع فى بعض نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث الا حديث لم يذكر باب فيه فاستشكله بعضهم ، لكن أزال الاشكال الحافظ أبو ذر الهروى بمـــا رواه عن الحافظ أبى

اسحق المستملى مما ذكره أبو الوليد الباجى فى كتابه « أسماء رجال البخارى » قال : استنسخت[1] كتاب البخارى من أصله الذى كان عند الفربرى ، فرأيت أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شىء ، وأحاديث لم يترجم لها ، فأضفنا بعض ذلك الى بعض ، قال الباجى : ومما يدل على صحة ذلك أن رواية المستملى والسرخسى والكشميهنى[2] ، وأبى زيد المروزى • مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم استنسخوها من أصل واحد وانما ذلك بحسب ما قد رأى كل واحد منهم فيما كان فى طرة[3] أو رقعة مضافة أنه من موضع فأضافها اليه ، ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث • قال الحافظ بن حجر : وهذه قاعدة حسنة يقرع[4] اليها حيث يتعسر الجمع بين الترجمة والحديث وهى مواضع قليلة اهـ •

وهذا الذى قاله الباجى فيه نظر من حيث أن الكتاب قرىء على مؤلفه ، ولاريب أنه لم يقرأ عليه الا مرتبا مبوبا ، فالعبرة بالرواية لا بالمودة التى ذكر صفتها ، ثم ان التراجم الواقعة فيه تكون ظاهرة وخفية •

---

(١) نسخ الكتاب : كتبه عن معارضة كانتسخه ، أو استنسخه.
(٢) الكشميهنى : نسبة الى قرية بمرو .
(٣) الطرة : جانب الثوب الذى لا هدب له ، والرقعة : التى تكتب .
(٤) قرع اليه : لجأ اليه .

التراجم :

فالظاهرة أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد فى ضمنها وانما فائدتها الاعلام بما ورد فى ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة كأنه يقول : هـذا الباب الذى فيه كيت وكيت وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو ببعضه أو بمعناه ، وقد يأتى من ذلك ما يكون فى لفظ الترجمة احتمالا لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكره تحتها من الحديث ، وقد يوجد فيه عكس ذلك بأن يكون الاحتمال فى الحديث والتعيين فى الترجمة ، والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا .

المراد بهذا الحديث العام الخصوص ، أو بهذا الحديث الخاص العموم ، اشعار بالقياس لوجود العلة الجامعة أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الادنى ، ويأتى فى المطلق والمقيد نظير ما ذكر فى العام والخاص ، وكذا فى شرح المشكل وتفسير الغامض وتأويل الظاهر وتفصيل المجمل ، وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم البخارى ، ولذا اشتهر جمع من الفضلاء من قول البخارى فى تراجمه ، وأكثر ما يفعل ذلك اذا لم يجد حديثا على شرطه فى الباب ظاهر المعنى في المقصد الذى يترجم به ،

ويستنبط الفقه منه ، وقد يفعل ذلك لغرض شحذ[1] الأذهان فى اظهار مضمره واستخراج خبيئه ، وكثيرا ما يفعل ذلك ، أى هذا الأخير حيث يذكر الحديث المفسر لذلك فى موضع آخـــر متقدما أو متأخرا فكأنه يحيل عليه ، ويومىء بالرمز والاشارة اليه وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله : باب هل يكون كذا ؟ أو من قال: كذا ونحوذلك وذلك حيث لايتجه له الجزم بأحد الاحتمالين ، وغرضه بيان هل ثبت ذلك الحكم أو لم يثبت ؟ فيترجم على الحكم ، ومراده ما يفسر بعد من اثباته أو نفيه أو أنه محتمل لهما ، وربما كان أحد المحتملين أظهر ، وغرضه أن يبقى للناظر مجالا وينبه على أن هناك مجالا أو تعارضا يوجب التوقف حيث يعتقد أن فيه اجمالا،أو يكون المدرك مختلفا فى الاستدلال به ، وكثيرا ما يترجم بأمر ظاهر قليل الجدوى ، لكنه اذا حققه المتأمل أجدى كقوله : باب قول الرجل ما صلينا فانه أشار به الى الرد على من كره ذلك ، وكثيرا ما يترجم بأمر يختص ببعض الوقائع لا يظهر فى بادىء الرأى كقوله : باب استياك الامام بحضرة رعيته ، فانه لما كان الاستياك قد يظن أنه من أفعـــال المهنة فلعل أن يظن أن اخفـــاءه أولى مراعاة للمروءة ، فلما وقع فى الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب التطييب لا من الباب الآخر نبه على ذلك ابن دقيق العيد ، قال الحافظ بن حجر : ولم أر هذا فى البخارى ، فكأنه ذكره على سبيل المثال ، وكثيرا ما يترجم بلفظ يومىء[2] الى معنى حديث لم يصح على شرطه

---

(١) شحذ السكين : حده .

(٢) يومىء : يشير .

أو يأتي بلفظ الحديث الذى لم يصـــح على شرطه صريحا فى الترجمة ، ويورد فى الباب ما يؤدى معناه بأمر ظاهر ، وتارة بأمر خفى ، من ذلك قوله : باب الأمراء من قريش ، وربما اكتفى أحيانا بلفظ الترجمة التى هى لفظ حديث لم يصح على شرطه ، وأورد معها أثرا أو آية ، فكان يقول : لم يصح فى الباب شىء على شرطى ٠

تراجم البخارى :

وللغفلة عن هذه المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أن ترك الكتاب بلا تبييض ، وبالجملة فتراجمه حيرت الأفكار ، وأدهشت العقول والأبصار ، ولقد أجاد القائل ٠

أعيـــا فحول العلم حل رموزما ۝ أبداه فى الأبواب من أسرار

وانما بلغت هذه المرتبة وفازت بهذه المنقبة لمـــا روى أنه بيضها من قبر النبى (صلى الله عليه وسلم) ومنبره وأنه كان يصلى لكل ترجمة ركعتين ٠

تقطيع البخارى للحديث :

وأما تقطيعه للحديث واختصاره واعادته له فى الأبواب وتكراره ، فقال الحافظ أبو الفضل بن طاهر فى جواب المتعنت : اعلم أن البخارى رحمه الله تعالى كان يذكر الحديث فى كتابه فى مواضع ، ويستدل به فى كل باب باسناد آخر ، ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذى أخرجه فيه ، وقلما يورد حديثا

فى موضعين باسناد واحد ولفظ واحد ، وانما يورده عن طريق أخرى لمعان يذكرها .

فمنها أنه يخرج الحديث عن صحابى ثم يورده عن صحابى آخر والمقصود منه أن يخرج الحديث من حد الغرابه ، وكذا يفعل فى أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرا الى مشايخه فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة .

ومنها أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة فيورده فى كل باب من طريق غير الطريق الأول .

ومنها أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ، وبعضهم مختصرة ، فيرويها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقلها ، ومنها أن الرواة ربما اختلفت عباراتهم ، فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى آخر ، فيورده بطرقه اذا صحت على شرطه ويفرد لكل لفظة بابا مفردا .

ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال ، ورجح عنده الوصل فاعتمده ، وأورد الارسال منبها على أنه لا تأثير له عنده فى الموصول .

ومنها أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك .

ومنها أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلا فى الاسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوى سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم لقى آخر فحدثه به فكان يرويه على الوجهين •

ـ ومنها أنه ربما أورد حديثا عنعنه راويه فيورده من طريق أخرى مصرحا فيها بالسماح على ما عرف من طريقه فى اشتراط ثبوت اللقـــاء مع المعنعن •

تقطيعه للحديث فى الأبواب :

(وأما تقطيعه للحديث فى الأبواب تارة واقتصاره على بعضه أخرى ، فلأنه ان كان المتن قصيرا ومرتبطا بعضه ببعض، وقد اشتمل على حكمين فصاعدا فانه يعيده بحسب ذلك مراعيا عدم اخلائه من فائدة حديثيه ، وهى ايراده له عن شيخ سوى الشيخ الذى أخرجه عنه قبل ذلك فيستفاد بذلك كثرة الطرق لذلك الحديث ، وربما ضاق عليه مخرج الحديث حيث لا يكون له الا طريق واحد ، فيتصرف حينئذ فيه فيورده فى موضـــع موصولا وفى آخر معلقا ، وتارة تاما وأخرى مقتصرا على طريقه الذى يحتاج اليه فى ذلك الباب ــ فان كان المتن مشتملا على جمل متعددة لا تعلق لاحداها بالأخرى ، فانه يخرج فى كل جملة منها فى باب مستقل فرارا من التطويل ، وربما بســـط فساقه بتمامه ، وقد ذكر أنه وقع فى بعض نسخ البخارى فى أثناء الحج بعد باب قصر الخطبة بعرفة • باب التعجيل الى الموقف قال أبو عبد الله : يزاد فى هذا الباب حديث مالك عن

ابن شهاب ولكنى لا أريد أن أدخل فيه معادا وهو كما قال فى مقدمة الفتح : يقتضى أنه لا يتعمد أن يخرج فى كتابه حديثا معادا بجميع اسناده ومتنه ، وان كان قد وقع له من ذلك شىء فعن غير قصد وهو قليل جدا) اهـ •

قلت : وقد رأيت ورقة بخط الحافظ بن حجر تعليقا أحضرها الى صاحبنا الشيخ العلامة المحدث البدرى المشهدى نصها : نبذة من الأحاديث التى ذكرها البخارى فى موضعين سندا ومتنا •

حديث فى نحر البدن[1] فى الحج عن سهل بن بكار عن وهب ذكره فى موضعين متقاربين :

حديث أنس : أصيب حارثة فقالت أمه فى غزوة بدر فى الرقاق : حديث أن رجلين خرجا ومعهما مثل المصباحين فى باب المساجد ، وفى باب انشقاق القمر • حديث أنس أن عمر استسقى بالعباس فى الاستسقاء ومناقب العباس • حديث أبى بكرة : اذا التقى المسلمان فى باب : وان طائفتان فى كتاب الايمان وفى كتاب الديات •

حديث أبى جحيفة : سألت عليا هل عندكم شىء فى باب المقاتلة ، وفى باب لا يقتل مسلم بكافر ؟ حديث حذيفة : حدثنا

---

(١) بدن جمع بدنة وهى ناقة أو بقرة تنحر بمكة . سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها .

حديثين أحدهما فى باب رفع الأمانة من الرقاق ، وفى باب اذا بقى حثالة من الفتن حديث أبى هريرة : فى قول رجل من أهل البادية • لسنا أصحاب زرع فى كتاب الحرث وفى التوحيد فى كلام الرب مع الملائكة •

حديث عمر : كانت أموال بنى النضير فى باب المجن من الجهاد وفى التفسير •

حديث أبى هريرة : بينا أيوب يغتسل عريانا فى أحاديث الأنبياء وفى التوحيد ، حديث لا تقسم ورثتى فى الخمس وقبله فى الجهـــاد •

حديث عبد الله بن عمرو : من قتل معاهدا فى الحـــرب باب من قتل معاهدا ، وفى الديات باب من قتل ذميا[1] •

حديث أبى سعيد : اذا صلى أحدكم الى شىء يستره فى الصلاة وفى صفة ابليس •

حديث أبى هريرة : وكلنى بحفظ زكاة رمضان فى الوكالة وفى فضائل القرآن •

---

(١) أهل الذمة : أهل العقد ، والذمة : الأمان .

حديث عدى بن حاتم : جاء رجلان أحدهما يشكو العيلة فى الصدقة قبل الرد فى علامات النبوة •

حديث أنس : انهزم الناس يوم أحد فى غزوة أحــد وفى الجهاد ومناقب طلحة •

حديث أبى موسى : رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض ذات نخل • الحديث فى علامات النبوة وفى المغازى وفى التفسير •

حديث ابن عباس : هذا جبريل فى غزوة بدر وفى غزوة بدر •

حديث جابر : أمر عليا أن يقيم على احرامه فى الحج وفى بعث على من المغازى •

حديث عائشة : كان يوضع الى المركن[1] فى الطهارة وفى الاعتصام • وهذا آخر ما وجدته بخط الحافظ بن حجر من ذلك ، ورأيت فى البخارى أيضا •

حديث أبى هريرة : كان أهل الكتاب يقرأون التــوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام • فى باب :

(١) المركن بكسر الميم : الاجانة التى تغسل فيها الثياب •

لا تسألوا أهل ا كتاب عن شيء من كتاب الاعتصام ، وفى تفسير سورة البقرة ، وفى باب ما يجوز من تفسير التوراة فى كتاب التوحيد .

اقتصار البخارى على بعض المتن :

وأما اقتصار البخارى على بعض المتن من غير أن يذكر الباقى فى موضع آخر فانه لا يقع له ذلك فى الغالب الا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابى ، وفيه شيء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التى يحكم لها بالرفع ويحذف الباقى لأنه لاتعلق له بموضوع كتابه كما وقع له فى حديث هذيل بن شرحبيل عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ان أهل الاسلام لا يسيبون[1] ، وان أهل الاسلام لا يسيبون ، وان أهل الجاهلية كانوا يسيبون ، هكذا أورده وهو مختصر من حديث موقوف أوله : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال : انى أعتقت عبدا لى سائبة ، فمات وترك مالا ولم يدع وارثا فقال عبد الله : ان أهل الاسلام لا يسيبون وان أهل الجاهلية كانوا يسيبون ، فأنت ولى نعمته فلك ميراثه فان تأثمت وتخرجت فى شيء فنحن نقبله منك ونجعله فى بيت المال .

فاقتصر البخارى على ما يعطى حكم الرفع من هذا الموقوف وهو قوله : ان أهل الاسلام لا يسيبون لأنه يستدعى

---

(١) السائبة : العبد ، وكان الرجل اذا قال لعبده : أنت سائبة : عتق .

بعمومه النقل عن صاحب الشرع لذلك الحكم ، واختصر الباقى لأنه ليس من موضوع كتابه ، وهذا من أخفى المواضـع التى وقعت له من هذا الجنس فقد اتضح أنه لا يعيد الا لفائدة حتى ولو لم يظهر لاعادته فائدة من جهة الاسناد ولا من جهـة المتن لكان ذلك لاعادته لأجل مغايرة الحكم الذى تشتمل عليه الترجمة الثانية موجبا لئلا يعد تكرارا بلا فائدة ، كيف وهو لا يخليه مع ذلك من فائدة اسنادية وهى اخراجه للاسناد عن شـيخ غير الشيخ الماضى أو غير ذلك .

الأحاديث المعلقة

وأما ايراده للأحاديث المعلقة مرفوعة وموقوفة فيوردها تارة مجزوما بها ، كقال وفعل فلها حكم الصحيح ، وغير مجزوم بها كيروى ، ويذكر • فالمرفوع تارة يوجد فى موضع آخر منه موصولا وتارة معلقا ، فالأول وهو الموصول انما يورده معلقا حيث يضيق مخرج الحديث ، اذ أنه لا يكرر الا لفائدة ، فمتى ضاق المخرج واشتمل المتن على أحكام واحتاج الى تكريره يتصرف فى الاسناد بالاختصار خوف التطويل ، والثانى وهو ما لا يوجد فيه الا معلقا فاما أن يذكره بصيغة الجزم فيستفاد منه الصحة عن المضاف الى من علق عنه وجوبا ، لكن يبقى النظر فيمن أبرز من رجال ذلك الحديث ، فمنه ما يلحق بشرطه ومنه ما لا يلحق •

فأما الأول : فالسبب فى كونه لم يوصل اسناده لكونه أخرج ما يقوم مقامه فاستغنى عن ايراده مستوفيا ولم يهمله بل أورده معلقا اختصارا أو لكونه لم يحصل عنده مسموعا أو سمعه وشك فى سماعه له من شيخه ، أو سمعه مذاكرة فلم يسقه مساق الأصل ، وغالب هذا فيما أورده عن مشايخه ، فمن ذلك أنه قال فى كتاب الوكالة : قال عثمان بن الهيثم : حدثنا عوف حدثنا محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : وكلنى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم بزكاة

رمضان . الحديث بطوله وأورده فى مواضع أخرى منهـــا فى فضائل القرآن وفى ذكر ابليس ، ولم يقل فى موضع منهـــا . حدثنا عثمان ، فالظاهر أنه لم يسمعه منه ، وقـــد اســـتعمل البخارى هذه الصيغة فيما لم يسمعه من مشايخه فى عـــــدة أحاديث ، فيوردها عنهم بصيغة قال فلان . ثم يوردها فى موضع آخر بواسطة بينه وبينهم ، ويأتى لذلك أمثلة كثيرة فى مواضعها ، فقال فى التاريخ : قال ابراهيم بن موسى : حدثنا هشام بن يوسف فذكر حديثا ثم قال : حدثونى بهذا عن ابراهيم ولكن ليس مطردا فى كل ما أورده بهذه الصيغة ، لكن مع هذا الاحتمال لا يجمل حمل جميع ما أورده بهذه الصيغة على أنه سمع ذلك من شيوخه ، ولا يلزم من ذلك أن يكون مدلسا عنهم فقد صرح الخطيب وغيره بأن لفظ (قال) لا يحمل على السماع الا ممن عرف من عادته أنه لا يطلق ذلك الا فيما ســـمع . فاقتضى ذلك أن من لم يعرف ذلك من عادته . كان الأمر فيه على الاحتمال .

وأما ما لا يلتحق بشرطه فقد يكون صحيحا على شرط غيره . كقوله فى الطهارة : وقالت عائشة كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يذكر الله على كل أحيانه ، فانه حديث صحيح على شرط مسلم . أخرجه فى صحيحه وقد يكون حسنا صالحا للحجة كقوله فيها .

حديث الله أحق :

وقال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : الله أحق أن يستحيى منه من النـــاس ، فانه حديث حسن مشهور عن بهز أخرجه أصحاب السنن ، وقد يكون ضعيفا لا من جهة قدح فى رجـــاله بل من جهة انقطاع يسير فى اسناده ، كقوله فى كتاب الزكاة وقال طاوس : قال معاذ بن جبل لأهل اليمن : ائتونى بعرض ثياب خميص[1] أو لبيس[2] فى الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم ، وخير لأصحاب محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فان اسناده الى طاوس صحيح الا أن طاوسا لم يســـــمع من معـــاذ .

وأما ما يذكره بصيغة التمريض فلا يستفاد منه الصـــحة عن المضاف اليه لكن فيه ما هو صحيح وفيه ما ليس بصحيح ، فالأول على شرطه الا فى مواضع يسيرة جدا ، ولا يذكرها الا حيث يذكر ذلك الحديث المعلق بالمعنى ولم يجزم بذلك كقوله فى الطب ، ويذكر عن النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فى الرقى بفاتحة الكتاب فانه أسنده فى موضع آخر من طريق عبيد الله بن الأخنس عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس أن نفرا

---

(١) الخميصة : كساء أسود مربع .
(٢) اللبيس : الثوب قد أكثر لبسه فأخلق .

من أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – مروا بحى فيه لديغ . فذكر الحديث فى رقيتهم للرجال بفاتحة الكتاب ، وفيه قوله – صلى الله عليه وسلم – لما أخبروه بذلك أن أحق ما أخذتم عليه أجرا . كتاب الله ، فهذا لما أورده بالمعنى لم يجزم به اذ ليس فى الموصول أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الرقية بفاتحة الكتاب ، انما فيه أنه لم ينههم عن فعله فاستفيد ذلك من تقريره .

وأما ما لم يورده فى موضع آخر مما أورده بهذه الصيغة فمنه ما هو صحيح . الا أنه ليس على شرطه ، كقوله فى الصلاة ،ويذكر عن عبد الله بن السائب . قال : قرأ النبى – صلى الله عليه وسلم – المؤمنون فى صلاة الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهرون أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع . وهو حديث صحيح على شرط مسلم أخرجه فى صحيحه . ومنه ما هو حسن . كقوله فى البيوع . ويذكر عن عثمان بن عفان – رضى الله عنه – أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : اذا بعت فاكتل . وهذا الحديث قد رواه الدارقطنى من طريق عبيد الله بن المغيرة وهو صدوق عن منقذ مولى عثمان ، وقد وثق عن عثمان وتابعه عليه سعيد بن المسيب ، ومن طريقه أخرجه أحمد فى المسند الا أن فى اسناده ابن لهيعة ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه من حديث عطاء عن عثمان وفيه انقطاع . فالحديث حسن لما عضده من ذلك ، ومنه ما هو ضعيف فرد الا أن العمل على موافقته كقوله فى الوصايا عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قضى بالدين قبل الوصية ، وقد رواه الترمذى موصولا من حديث أبى اسحق البيعى عن الحرث

الأعور عن علي والحرث ضعيف وقد استغربه الترمذى ثم حكى اجماع أهل المدينة على القول به ، ومنه ما هو ضعيف فرد لا جابر له . وهو فى البخارى قليل جدا ، وحيث يقع ذلك فيه يتعقبه المصنف بالتضعيف بخلاف ما قبله ، ومن أمثلته ، قوله: فى كتاب الصلاة ، ويذكر عن أبى هريرة رفعه ، لا يتطوع الامام فى مكانه ، ولم يصح . وهو حديث أخرجه أبو داود من طريق ليث بن أبى سليم عن الحجاج بن عبيد عن ابراهيم بن اسماعيل عن أبى هريرة . وليث بن أبى سليم ضعيف وشيخ شيخه لا يعرف ، وقد اختلف عليه فيه فهذا حكم جميع ما فى البخارى من التعاليق المرفوعة بصيغتى الجزم والتمريض .

الموقوفات :

وأما الموقوفات فانه يجزم فيها بما صح عنده ولو لم يكن على شرطه ، ولا يجزم بما كان فى اسناده ضعف أو انقطاع ، الا حيث يكون منجبرا ، اما بمجيئه من وجه آخر ، واما بشهرته عمن قاله . وانما يورد ما يورد من الموقوفات من فتاوى الصحابة رضى الله عنهم والتابعين وكتفاسيرهم لكثير من الآيات على طريق الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب فى المسائل التى فيها الخلاف بين الأئمة ، فحينئذ ينبغى أن يقال : جميع ما يورده فيه اما أن يكون مما ترجم به أو مما ترجم له فالمقصود فى هذا التأليف بالذات هو الأحاديث الصحيحة وهى التى ترجم لها ، والمذكور بالعرض والتبع الآثار الموقوفة والآثار المعلقة . نعم . والآيات المكرمة فجميع ذلك مترجم به الا أنه اذا اعتبر

بعضها مع بعض واعتبرت أيضا بالنسبة الى الحديث يكون بعضها مع بعض ، منها مفسر ومفسر ويكون بعضها كالمترجم له باعتبار • ولكن المقصود بالذات هو الأصل ، فقد ظهر أن موضوعه انما هو للمسندات ، والمعلق ليس بمسند ، ولذا لم يتعرض الدارقطنى فيما تتبعه على الصحيحين الى الأحاديث المعلقات لعلمه بأنها ليست من موضوع الكتاب ، وانما ذكرت استئناسا واستشهادا اه •

عدد الأحاديث :

من مقدمة فتح البارى بحروفه وبالله تعالى التوفيق وهو المستعان •

وأما عدد أحاديث الجامع • فقال ابن الصلاح : سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكررة وتبعه النووى وذكرها مفصلة وساقها ناقلا لها من كتاب جواب المتعنت لأبى الفضل بن طاهر وتعقب ذلك الحافظ أبو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى بابا بابا محررا ذلك ، وحاصله أنه قال : جميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعون حديثا ، فقد زاد على ما ذكروه مائة حديث واثنين وعشرين حديثا ، والخالص من ذلك بلا تكرار ألفا حديث وستمائة حديثا ، واذا ضم له المتون المعلقة المرفوعة التى لم يوصلها فى موضع آخر منه وهى مائة وتسعة وخمسون • صار مجموع الخالص ألفى

حديث وسبعمائة وواحد وستين حديثا ، وجملة ما فيـــه من التعاليق ألف وثلثمائة وواحد وأربعون حديثا ، وأكثرها مكرر مخرج فى الكتاب • أصول متونه وليس فيه من المتون التى لم تخرج فى الكتاب ولو من طريق أخرى الا مائة وستون حديثا ، وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات : ثلثمائة وأربعة وأربعون حديثا • فجملة ما فى الكتاب على هذا بالمكرر : تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين فمن بعدهم •

عـــدد كتبـــه :

وأما عدد كتبه فقال فى الكواكب ، انها مائة وشىء وأبوابه ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون بابا مع اختلاف قليـــل فى نســـخ الأصول •

عدد مشايخه :

وعدد مشايخه الذين صرح عنهم مائتان وتسعة وثمانون، وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مائة وأربعة وثلاثون • وتفرس أيضا بمشايخ لم تقع الرواية عنهم لبقية أصـــحاب الكتب الخمسة الا بواسطة ، ووقع له اثنان وعشرون حديثا ثلاثيات الاسناد والله سبحانه الموفق والمعين •

فضيلة الجـامع :

وأما فضيلة الجامع الصحيح فهو كما سبق أصح الـكتب المؤلفة فى هذا الشأن ، والمتقى بالقبول من العلماء فى كل أوان قد فاق أمثاله فى جميع الفنون والأقسام ، وخص بمزايا من بين دواوين الاسلام شهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام، والأفاضل الكرام ، ففوائده أكثر من أن تحصى ، وأعز من أن تستقصى ، وقد أنبأنى غير واحد عن المسندة الكبيرة عائشـة بنت محمد بن عبد الهادى . أن أحمد بن أبى طالب أخبرهم عن عبد الله بن عمر عن على أن أبا الوقف أخبرهم عنه سماعا قـال : أخبرنا أحمد بن محمد بن اسماعيل الهروى شـيخ الاسلام ، سمعت خالد بن عبد الله المروزى يقـول : سمعت أبا سـهل محمد بن أحمـد المروزى يقـول : سمعت أبا زيد المروزى يقول : كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المنام فقال لى : يا أبا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعى وما تدرس كتابى ؟

فقلت : يا رسول الله وما كتابك ؟ قال : جامع محمـد ابن اسماعيل .

جامع البخـــارى

وقال الذهبى فى تاريخ الاسلام ، وأما جامع البخـــارى الصحيح فأجل كتب الاسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى . قال : وهو أعلى فى وقتنا هذا اسنادا للناس ومن ثلاثين ســنة يفرحون بعلو سماعه فكيف اليوم ؟ فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لمـــا ضاعت رحلته اهـ .

مروحة البخارى :

وهـــذا قاله الذهبى رحمـــه الله فى ســـنة ثلاث عشرة وسبعمائة . وروى بالاسناد الثابت عن البخارى أنه قال : رأيت النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ، وكأنى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب بها عنه . فسألت بعض المعبرين فقال لى : أنت تذب عنه الكذب ، فهو الذى حملنى على اخراج الجـــامع الصحيح ، وقال : ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، وقال : خرجته من نحو ستمائة ألف حديث وصنفته فى ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى ، وقال : ما أدخلت فيه الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول . وقال : صنفت كتابى الجـــامع فى المسجد الحرام ، وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله

تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته . قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى : والجمع بين هذا وبين ما روى أنه كان يصنفه فى البلاد أنه ابتدأ تصنيفه وترتيب أبوابه فى المسجد الحرام ، ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك فى بلده وغيرها ، ويدل عليه قوله : أنه أقام فيه ست عشرة سنة ، فانه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها .

وقد روى ابن عدى عن جماعة من المشايخ أن البخارى حول تراجم جامعه بين قبر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنبره وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين ، ولا ينافى هذا أيضا ما تقدم ، لأنه يحمل على أنه فى الأول كتبه فى المسودة ، وهنا حوله من المسودة الى المبيضة ، وقال الفربرى : قال لى محمد ابن اسماعيل : ما وضعت فى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، وأرجو أن يبارك الله تعالى فى هذه المصنفات ، وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبى جمرة : قال لى من لقيت من العارفين عمن لقيه من السادة المقر لهم بالفضل : ان صحيح البخارى ما قرىء فى شدة الا فرجت ، ولا ركب به فى مركب فغرقت قال : وكان مستجاب الدعوة وقد دعا لقارئه رحمه الله تعالى :

فضل صحيح البخارى :

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : وكتاب البخارى الصحيح يستسقى بقراءته الغمام ، وأجمع على قبوله وصحة

ما فيه أهل الاسلام ، وما أحسن قــول البرهان القيراطى رحمه الله .

حــدث وشنف بالحــديث مســامعى
فحديث من أهــوى حــلى مسامعى

لله ما أحــــلى مكــرره الــــذى
يحــلو ويعذب فى مذاق الســـــامع

بســـــماعه نلت الـــذى أملتـــــه
وبلغت كل مطـــــالبى ومطـــــامعى

وطلعت فى أفق الســــعادة صــاعدا
فى خير أوقــات وأســعد طـــــالع

ولقـــد هديت لغـــاية القصد الذى
صـحت أدلتـه بغـــير ممـــانع

وســـمعت نصـــا للحديث معــرفا
ممـــا تضـمنه كتـاب الجـــامع

وهـــو الذى يتلى اذا خطب عــــرا
فتـــراه للمحـــذور أعظم دافـــــع

كم من يد بيضـــا حـــواها لحرســـه
تومى الى طــــرق العلا بأصـــابع

واذا بدا بالليـــــل أســود نقشـــه
يجــلو علينــا كل بدر ســـــاطع

ملك القـــلوب به حــــديث نافع
مـمـــا رواه مــــالك عن نافــــع

فى ســـادة ما ان ســـمعت بمثـــلهم
من مســـمع عالى الســـماع وسامع

وقراءة القــــارى له ألفـــــــاظه
تغريدها يزرى بســـــجع الســـاجع

وقول الآخــــر :

وفتى بخــــــارى عنــــد كل محــــدث
هو فى الحــــــديث جهينــــة الأخبار

لـــــكتابه الفضـــــل المبين لأنــــــه
أســــــفاره فى الصــــبح كالأســـفار

كم أزهـــــرت بحديثـــــه أوراقـــه
مثـــــل الرياض لصـــاحب الأذكار

ألفــــــاته مثل الغصــــــون اذا بدت
من فوقهـــــا الهمزات كالأطيـــــار

بجـــوامع الكلم التى اجتمعت بــــــه
متفـــــرقات الزهـــــر والأزهــــار

وقول الشيخ أبى الحسن على بن عبيد الله بن عمــــــر النابلسى المتوفى بالقاهرة سنة ست عشرة وتسعمائة هـ •

ختم الصحيح بحمد ربى وانتهى
وأرى به الجانى تقهقر وانتهى

فسقى البخارى جود جود سحائب
ما غابت الشعرى[1] وماطلع السهى[2]

الحافظ الثقة الامام المرتضى
من سار فى طلب الحديث وما وهى[3]

طلب الحديث بكل قطر شاسع
وروى عن الجم الغفير أولى النهى

ورواه خلق عنه وانتفعوا به
وبفضله اعترف البرية كلها

بحر بجامعه الصحيح جواهر
قد غاصها فاجهد وغص ان رمتها

وروى أحاديثا معنعنة زهت
تحلو لسامعها اذا كررتها

وللأمام أبى الفتوح العجلى :

صحيح البخارى ياذا الأدب
قوى المتون على الرتب

---

(١) الشعرى : كوكب .
(٢) السهى : كوكب خفى يمتحن الناس به أبصارهم .
(٣) وهى : ضعف .

تقــويم النظـــــام بهيج الرآة
خطــــير بـــروج كنقـــد الذهب

فتبيـــانه موضـــح المعضـــلات
وألفـــاظه نخبـــــة للنخب

مفيــد المعـــانى شريف المعـــالى
رشـــيق أنيـــق كثـــير الشـغب

ســما عــزه فــوق نجم الســما
فكل جميـــــل بــــــه يجتــلب

ســناء منير كضـــــوء الضـــحا
ومتـــن مزيح لشــــوب الريب

كأن البخــــارى فى جمعــــــه
تلقى من المصـــطفى مـــا كتب

فللــــــه خـــاطره اذ وعـــى
وســـاق فـــــرائده وانتخب

جـــــزاه الالـــه بمـــــا يرتضى
وبلغــــه عاليـــات القــرب

ولابى عامر الفضل بن اسماعيل الجرجانى الأديب رحمـــه الله تعـــالى :

صحيح البخـــارى لو أنصـــفوه
لمـــا خط الا بمـــاء الـــذهب

هو الفــــرق بين الهـــدى والعمى
هو الســد دون العنـــاء والعطب

أســـانيد مثـــل نجــوم الســما
أمام متـــون كمثـــل الشـــهب

به قـــام ميــزان ديــن النبى
ودان له العجـــم بعـــد العــرب

حجـــاب من النـــار لا شـــك فيه
يميز بين الرضـــا والغضـــب

وخـــير رفيـــق الى المصـــطفى
ونور مبـــين لكشـــف الـــريب

فيــا عالمــا أجمـــع العــــالمون
عـــلى فضــل رتبتــــه فى الرتب

سبقت الأئمـــة فيمـــا جمعت
وفــزت على رغمهـــم بالقصـــب

نفيت الســـقيم من الغـــافلين
ومن كان متهمـــا بالـــكذب

وأثبت من عدلتـــه الـــرواة
وصـــحت روايتـــه فى الـــكتب

وأبــرزت فى حســـن ترتيبـــه
وتبويبـــه عجبـــا للعجب

فأعطـــاك ربـــك ما تشـــتهيه
وأجـــزل حظـــك فيمـــا يهب

وخصـــك فى عرضـــات[1] الجنـــان
بخـــير يـــدوم ولا يقتضـــب

فلله دره من تأليف رفع علم علمه بمعارف معرفتـــه ، وتسلسل حديثه بهذا الجامع فأكرم بسنده العالى ورفعتـــه ، انتصب لرفع بيوت أذن الله أن ترفع ، فياله من تصنيف تسجد له جباه التصانيف اذا تليت آياته وتركع ، هتك بأنوار مصابيحه المشرقة من المشكلات كل مظلم ، واستمدت جداول العلماء من ينابيع أحاديثه التى ما شك فى صحتها مسلم .

فهو قطب سماء الجوامع ، ومطالع الأنوار اللوامع ، فالله تعالى يبوىء[2] مؤلفه فى الجنان منازل مرفوعة ويكرمه بصلات عائدة غير مقطوعة ولا ممنوعة .

---

(١) عرصات الجنان : أماكنها الوسيعة الفسيحة .
(٢) بوأ له منزلا ، وبوأه منزلا : هيأه ومكن له فيه .

الفصل الخامس

نبذة عن الامام البخارى وصحيحه

فى ذكر نسب البخارى ونسبته ومولده ، وبدء أمره ونشأته ، وطلبه للعلم وذكر بعض شيوخه ومن أخذ عنه ورحلته ، وسعة حفظه ، وسيلان ذهنه وثناء الناس عليه بفقهه وزهده وورعه وعبادته ، وما ذكر من محنته ومنحته بعد وفاته وكرامته .

نسب البخارى :

هو الامام حافظ الاسلام خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام، شيخ الحديث ، وطبيب علله فى القديم والحديث ، امام الأئمة عجما وعربا ، ذو الفضائل التى سارت السراة بها شرقا وغربا ، الحافظ الذى لا تغيب عنه شاردة والضابط الذى استوت لديه الطارفة[1] والتالدة[2] . أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن يردزبة على المشهور فى ضبطه ، وبه جزم ابن ماكولا ، وهو بالفارسية الزراع الجعفى ، وكان يردزبة

---

(١) الطريف : المستحدث .
(٢) التليد : القديم .

فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمـان الجعفى والى بخارى ، فنسب اليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يد شخص كان ولاؤه له ، ولذا قيل للبخارى : الجعفى •

ويمان هذا هو جد المحدث عبد الله بن محمد بن جعفـر ابن يمان الجعفى المسندى قال الحافظ بن حجر : وأما ابرهيم ابن المغيرة فلم نقف على شىء من أخباره •

والد البخارى :

وأما والد البخارى محمد فقد ذكرت له ترجمة فى كتـاب الثقات لابن حبان • فقال فى الطبعة الرابعة : اسماعيل بن ابرهيم والد البخارى • يروى عن حماد بن زيد ومالك • روى عنه العراقيون • وذكره ولده فى التاريخ الكبير فقال : اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة سمع من مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك •

وقال الذهبى فى تاريخ الاسلام : وكان أبو البخارى من العلماء الورعين وحدث عن أبى معاوية وجماعة وروى عنه أحمد ابن جعفر ونصر بن الحسين • قال أحمد بن حفص : دخلت على أبى الحسن اسماعيل بن ابراهيم عند موته فقال : لا أعلم فى جميع مالى درهما من شبهة • فقال أحمد : فتصاغرت الى نفسى عند ذلك •

مولد البخـــارى :

وكان مولد أبى عبد الله البخارى يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال • وقال ابن كثير : ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى وهى من أعظم مدن ما وراء النهر ، بينها وبين سمرقند ثمانية أيام ، وتوفى أبوه اسماعيل وهو صغير ، فنشأ يتيما فى حجر والدته •

صـــــفاته :

وكان أبو عبد الله البخـــارى نحيفـــا ليس بالطـــويل ولا بالقصـــير ، وكان فيما ذكره غنجـــار فى تاريخ بخارى ، واللالكائى فى شرح السنة فى باب كرامات الأولياء قد ذهبت عيناه فى صغره فرأت أمه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فى المنام فقال لهـــا : قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك له فأصبح وقد رد الله عليه بصره •

بدء أمر البخارى :

وأما بدء أمره فقد ربى فى حجر العلم حتى ربـــا[1] ، وارتضع ثدى الفضل فكان فطامه على هذا اللبا ، وقال أبو جعفر محمد بن أبى حاتم وراق البخارى : قلت للبخارى : كيف أمرك؟ قال : ألهمت الحديث فى المكتب ولى عشر سنين أو أقل ، ثم

---

(١) ربا الشىء : زاد ونما •

خرجت من المكتب بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخلى وغيره ، فقال يوما فيما كان يقرأ للناس : سفيان عن أبى الزبير عن ابراهيم فقلت له : ان أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرنى[1] ، فقلت له : ارجع الى الأصل ان كان عندك فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لى : كيف هو يا غلام ؟ قلت : هو الزبير بن عدى عن ابراهيم فأخذ القلم منى وأصلح كتابه وقال : صدقت . فقال بعض أصحاب البخارى له : ابن كم أنت ؟ قال : ابن احدى عشرة سنة فلما طعنت فى ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء . يعنى أصحاب الرأى .

البخارى بمكة :

ثم خرجت مع أخى أحمد وأمى الى مكة فلما حججت رجع أخى الى بخارى فمات بها ، وكان أخوه أسن منه ، وأقام هو بمكة لطلب الحديث . قال : ولما طعنت فى ثمانى عشرة سنة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم .

قال : وصنفت التاريخ الكبير اذ ذاك عند قبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الليالى المقمرة .

التاريخ الكبير :

وقل اسم فى التاريخ الا وله عندى قصة الا أنى كرهت تطويل الكتاب . وقال أبو بكر بن أبى عتاب الأعين : كتبنا

---

(١) نهره : زجره وانتهره مثله .

عن محمد بن اسماعيل وهو أمرد على باب محمد بن يوسف الفريانى وما فى وجهه شعرة وكان موت الفريانى سنة اثنتى عشرة ومائتين فيكون للبخارى اذ ذاك نحو من ثمانية عشر عاما أو دونها •

رحلة البخارى وأساتذته :

وأما رحلته لطلب الحديث • فقال الحافظ بن حجر أول رحلته بمكة سنة عشر ومائتين ، قال : ولو رحل أول ما طلب لأدرك ما أدركه أقرانه من طبقة عالية ما أدركها ، وان كان أدرك ما قاربها كيزيد بن هرون وأبى داود الطيالسى ، وقد أدرك عبد الرازق وأراد أن يرحل اليه وكان يمكنه ذلك فقيل له : انه مات فتأخر عن التوجه الى اليمن ، ثم تبين أن عبدالرازق كان حيا فصار يروى عنه بواسطة ثم ارتحل بعد أن رجع من مكة الى سائر مشايخ الحديث فى البلدان التى أمكنته الرحلة اليها ، وقال الذهبى وغيره : وكان أول سماعه سنة خمس ومائتين ، ورحل سنة عشر ومائتين بعد أن سمع الكثير ببلده من سادة وقته محمد بن سلام البيكندى وعبد الله بن محمد المسندى ومحمد بن عرعرة وهرون بن الأشعث وطائفة •

وسمع ببلخ من مكى بن ابراهيم ويحيى بن بشر الزاهد وقتيبة وجماعة • وكان مكى أحد من حدثه عن ثقات التابعين ، وسمع بمرو من على بن شقيق وعبدان ومعاذ بن أسد ، وصدقة بن الفضل وجماعة • وسمع بنيسابور من يحيى بن يحيى وبشر بن الحكم واسحق ، وبالرى من ابراهيم بن موسى الحافظ وغيره ، وببغداد من محمد بن عيسى بن الطباع وشريح

ابن النعمان وطائفة • وقال : دخلت على معلى بن منصــور ببغداد سنة عشر ومائتين • وسمع بالبصرة من أبى عاصــم النبيل ومحمد بن عبد الله الأنصارى وعبد الرحمن بن محمد ابن حماد وعمر بن عاصم الكلابى ، وعبد الله بن رجاء الغدانى وطبقتهم • وبالكوفة من عبيد الله من موسى وأبى نعيم وطلق ابن غنام والحسن بن عطية وهما أقدم شيوخه موتا ، وخلاد بن يحيى وخالد بن مخــلد وقبيصــة وطبقتهم ، وبمكة من أبى عبد الرحمن المقرى والحميدى وأحمد بن محمد الأزرقى وجماعة وبالمدينة من عبد العزيز الأوسى ومطرف بن عبد الله وأبى ثابت محمد بن عبد الله وطائفة ، وبواسط من عمرو بن محمد ابن عون وغيره •

وبمصر من سعيد بن أبى مريم وعبد الله بن صــالح الكاتب ، وسعيد بن تليد وعمرو بن الربيع بن طارق وطبقتهم وبدمشق من أبى مسهر شيئا يسيرا ومن أبى النضر الفراديسى وجماعة •

وبقيسارية من محمد بن يوسف الفريابى ، وبعسقلان من آدم بن أبى اياس ، وبحمص من أبى المغيرة وأبى اليمان وعلى ابن عياش وأحمد بن خالد الوهبى ويحيى الوحاظى اهـ •

من كتب عنهم البخارى :

وعن محمد بن أبى حاتم عنه قال : كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث ، وقال أيضا : لم أكتب

الا عمن قال ان الايمان قول وعمل ، وقد حصرهم الحافظ ابن حجر فى خمس طبقات :

الأولى :

من حدث عن التابعين مثل محمد بن عبد الله الأنصارى حدثه عن حميد ، ومثل مكى بن ابراهيم حدثه عن يزيد بن أبى عبيد ، ومثل أبى عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبى عبيد أيضا ومثل عبيد الله بن موسى حدثه عن اسماعيل بن أبى خالد ، ومثل أبى نعيم حدثه عن الأعمش ، ومثل خلاد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان ، ومثل على بن عياش وعصام ابن خالد حدثاه عن جرير بن عثمان وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين .

الثانيـة :

من كان فى عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم بن أبى اياس وأبى مسهر عبد الأعلى بن مسهر وسعيد ابن أبى مريم ، وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم .

الثالثـة :

وهى الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تابع الأتباع كسليمان بن حرب ، وقتيبة ابن سعيد ، ونعيم بن حماد ، وعلى بن المدينى ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وأبى بكر وعثمان ابنى

شـــيبة وأمثال هؤلاء وهذه الطبقة قـــد شاركه مسلم فى الأخذ عنهم •

الرابعــة :

رفقاؤه فى الطلب ومن سمع قبله قليلا كمحمد بن يحيى الذهلى وأبى حاتم الرازى ومحمد بن عبد الرحيم وعبد بن حميد ، وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وانما يخرج عن هؤلاء ما فاته من مشايخه أو مالم يجده عند غيرهم •

الخامســـة :

قدم فى عداد طلبته فى السن والاسناد سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حماد الآملى وعبد الله بن أبى القاضى الخوارزمى وحسين بن محمد القبانى وغيرهم وقد روى عنهم أشـــياء يسيرة ، وعمل فى الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبى شيبة عن وكيع قال : لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه اهـ

وعن البخارى أنه قال : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه اهـ •

وقال التاج السبكى : وذكره يعنى البخارى أبو عاصم فى طبقات أصحابنا الشافعية وقال : انه سمع من الزعفرانى وأبى ثور والكرابيسى قال : ولم يرو عن الشافعى فى الصحيح

لأنه أدرك أقرانه والشافعى مات مكتهلا[1] فلا يرويه نازلا • وروى عن الحسين وأبى ثور مسائل عن الشافعى وما برح رحمه الله تعالى يدأب ويجتهد حتى صار أنظر أهل زمانه وفارس ميدانه والمقدم على أقرانه وامتدت اليه الأعين وانتشر صيته فى البلدان ورحل اليه من كل مكان •

من أخذ عن البخارى :

وأما من أخذ عن البخارى فقال الذهبى وغيره : انه حدث بالحجاز والعراق وما وراء النهر وكتبوا عنه وما فى وجهه شعرة ، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم قديما وروى عنه من أصحاب الكتب الترمذى والنسائى ، والأصح أنه لم يرو عنه شيئا وروى عنه مسلم فى غير الصحيح ومحمد بن نصر المروزى الفقيه ، وصالح بن محمد جزرة الحافظ ، وأبو بكر بن أبى عاصم وأبو العباس السراج ، وأبو بكر بن خزيمة ، وأبو قريش محمد بن جمعة ويحيى بن أبى صاعد وابرهيم بن معقل النسفى ومهيب بن سليم وسهل بن شاذويه ومحمد بن يوسف القربرى، ومحمد بن أحمد وعبد الله بن محمد الأشقر ومحمد بن هرون الحضرمى ، والحسين بن اسماعيل المحاملى وأبو على الحسن ابن محمد الداركى وأحمد بن حمدون الأعمش وأبو بكر بن أبى داود ، ومحمد بن محمود بن عنبر النسفى وجعفر بن محمد ابن الحسن الجزرى وأبو حامد بن الشرقى وأخوه أبو محمد عبد الله ومحمد بن سليمان بن فارس ومحمد بن المسيب الأرغيانى ومحمد بن هرون الروبانى وخلق ، وآخر من روى

---

(١) اكتهل الرجل صار كهلا ووخطه الشيب .

عنه الجامع الصحيح منصور بن محمد البزدوى المتوفى سـنة تسع وعشرين وثلاثمائة وآخر من زعم أنه سمع من البخارى أبو ظهير عبد الله فارس البلخى المتوفى سـنة ست وأربعين وثلاثمائة وآخر من روى حديثه عاليا خطيب الموصل فى الدعاء للمحاملى بينه وبينه ثلاثة رجال .

ذكاء البخـارى :

وأما ذكاؤه وسعة حفظه وسيلان ذهنه فقيل : انه كان يحفظ وهو صبى سبعين ألف حديث سردا[1] وروى أنه كان ينظر فى الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة .

وقال محمـد بن أبى حاتم وراقة : سـمعت حاشد بن اسماعيل وآخر يقولان : كان البخارى يختلف معنا الى السماع وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فكنا نقول له : فقال : انكما قد أكثرتما على فأعرضا على ما كتبتما فأخرجنا اليه ما كان عندنا فزاد ذلك على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلهـا عن ظهر قلبه حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال : أترون أنى أختلف هدرا وأضيع أيامى ، فعرفناه أنه لا يتقدمه أحد ، قالا : فكان أهل المعرفة يغدون خلفه فى طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه فى بعض الطريق ، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وكان شابا .

وقال محمد بن أبى حاتم : سمعت سـليمان بن مجاهد يقول : كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال لى : لو جئت

---

(١) يسرد الرجل الحديث : اذا كان جيد السياق له .

قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث • قال نعم وأكثر ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين الا ما عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروى حديثا من حديث الصحابة والتابعين الا ولى فى ذلك أصل أحفظه حفظا عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) •

وقال ابن عدى : حدثنى محمد بن أحمد القرشى سمعت محمد بن حمروية يقول : سمعت محمد بن اسماعيل يقول : أحفظ مائة ألف حديث صحيح • وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح ، وقال : أخرجت هذا الكتاب يعنى الجامع الصحيح من نحو ستمائة ألف حديث ، وقال : دخلت بلخ فسألونى أن أملى عليهم لكل من كتبت عنه فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ ، وقال : تذكرت يوما فى أصحاب أنس فحضرنى فى ساعة ثلاثمائة نفس • وقال وراقة : عمل كتابا فى الهبة فيه نحو خمسمائة حديث ، وقال : ليس فى كتاب وكيع فى الهبة الا حديثان مسندان أو ثلاثة وفى كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها •

وقال أيضا : سمعت البخارى يقول : كنت فى مجلس الفريابى فسمعته يقول : حدثنا سفيان عن أبى عروبة عن أبى الخطاب عن أنس أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يطوف على نسائه فى غسل واحد فلم يعرف أحد فى المجلس أبا عروبة ولا أبا الخطاب • فقلت : أما أبو عروبة فمعمر ، وأما أبو الخطاب فقتادة ، وكان الثورى يكنى[1] المشهورين ، وقال محمد بن أبى

(١) الكنية : واحدة الكنى ، واكتنى فلان بكذا ، وهو يكنى بأبى عبد الله ، ولا تقل : يكنى بعبد الله .

حاتم أيضا : قدم رجاء الحافظ فقال لأبى عبد الله : ما أعددت لقدومى حين بلغك ؟ وفى أى شىء نظرت ؟ قال : ما أحدثت نظرا ولا استعددت لذلك ، فان أحببت أن تسأل عن شىء فافعل • فجعل يناظره فى أشـــياء فبقى رجاء لا يدرى • ثم قال أبو عبد الله : هل لك فى الزيادة ؟ فقال استحياء منه وخجلا : نعم ، ثم قال : سل ان شئت ؟ فأخذ فى أسامى أيوب فعد نحوا من ثلاثة عشر • وأبو عبد الله ساكت فظن رجاء أنه قد صـــنع شــــيئا • فقال : يا أبا عبـــد الله : فاتك خـــير كثير • فزيف أبو عبد الله فى أولئك سبعة وأغرب[1] عليه أكثر من ســـتين رجلا ثم قال لرجاء : كم رويت فى العمامة السوداء ؟ قال : هات كم رويت أنت ؟ قال : يروى من أربعين حديثا • فخجل رجاء وييبس ريقـــه •

أما كثرة اطلاعه على علل الحديث ، فقد روينا عن مسلم ابن الحجاج أنه قال : دعنى أقبل رجليك يا أستاذ الأساتذة ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث فى علله •

وقال الترمذى : لم أر أحدا بالعراق ولا بخراســـان فى معرفة العلل والتـــاريخ ومعرفة الأســـانيد أعلم من محمـــد ابن اسماعيل ، وقال محمد بن أبى حاتم : سمعت سليم بن مجاهد يقول : سمعت أبا الأزهر يقول : كان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث ، فاجتمعوا سبعة أيام وأحبـــوا مغالطة محمد بن اسماعيل فأدخلوا اسناد الشام فى اسناد العراق ،

(١) أغرب : جاء بشىء غريب •

واسناد العراق فى اسناد الشام واسناد الحرم فى اسـناد اليمن ، فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا[1] عليه بسقطة لا فى الاسـناد ولا فى المتن .

البخارى فى بغـداد :

وقال أحمد بن عدى الحافظ : سمعت عدة من المشايخ يحكون أن البخارى قدم بغداد فاجتمع أصحاب الحديث وعمدوا الى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا الى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخارى فى المجلس امتحانا فاجتمع الناس من الغرباء من أهل خراسـان وغـيرهم ومن البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب[2] أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال : لا أعرفه . فسـأله عن آخر فقال : لا أعرفه حتى فرغ من العشرة فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان لا يدرى قضى عليه بالعجز ، ثم انتدب آخر ففعل كفعل الأول . والبخارى يقول : لا أعرفه الى أن فرع العشرة الأنفس وهو لا يزيدهم على لا أعرفه ، فلمـا علم أنهم فرغوا التفت الى الأول فقـال : أما حديثك الأول فقلت : كذا وصـوابه كذا ، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسـناده وكل

---

(١) علقه بلسانه : سلقه بالكلام وآذاه بشدة القول .
(٢) ندبه لأمر فانتدب له : أى دعاه له فأجاب .

اسناد الى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل .

البخـــارى بالبصرة :

وقال يوســف بن موسى المروزى : كنت بجامع البصرة فسمعت مناديا ينادى . يأهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى فقاموا فى طلبه وكنت فيهم فرأيت رجلا شابا ليس فى لحيته بياض يصلى خلف الأسطوانة . فلما فرغ أحدقوا[1] به وسألوه أن يعقــد لهم مجلس الاملاء فأجابهم الى ذلك ، فقام المنادى ثانيا ينادى فى جامع البصرة فقال : يأهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى فسألناه أن يعقد مجلس الاملاء فأجاب بأن يجلس غدا فى موضع كذا ، فلما كان من الغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألف نفس فجلس أبو عبد الله للاملاء فقال قبل أن يأخذ فى الاملاء : يأهل البصرة أنا شاب وقد سألتمونى أن أحدثكم وسأحدثكم أحاديث عن أهل بلدتكم تستفيدونها يعنى ليست عندكم . فتعجب الناس من قوله فأخذ فى الاملاء فقال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتكى بلديكم قال : حدثنا أبى عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم ابن أبى الجعــد عن أنس بن مالك رضى الله تعــالى عنه أن أعرابيا جاء الى النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله الرجل يحب القوم ... الحديث ، ثم قال : هذا ليس عندكم

---

(١) أحدقوا به : احاطوا به .

عن منصور • انما هو عندكم عن غير منصور • قال يوسف بن موسى : فأملى مجلسا على هذا النسق يقول فى كل حديث : روى فلان هذا الحديث وليس عندكم كذا • فأما رواية فلان يعنى التى يسوقها فليست عندكم •

حديث كفارة المجلس :

وقال الحافظ أبو حامد الأعمش : كنا عند البخارى بنيسابور فجاء مسلم بن الحجاج فسأله عن حديث عبيد الله ابن عمر عن أبى الزبير عن جابر قال : بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى سرية[1] ومعنا أبو عبيدة ••• الحديث بطوله • فقال البخارى : حدثنا ابن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن عبيد الله فذكر الحديث بتمامه • قال : فقرأ عليه انسان حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : كفارة المجلس اذا قام العبد أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك • فقال له مسلم بن جريج عن موسى ابن عقبة عن سهيل بن أبى صالح : يعرف بهذا الاسناد فى الدنيا حديثا • فقال له محمد بن اسماعيل : الا أنه معلول • فقال مسلم : لا اله الا الله وارتعد • أخبرنى به • فقال : استر ما ستر الله تعالى • هذا حديث جليل رواه الناس عن حجاج

---

(١) السرية : قطعة من الجيش ، يقال : خير السرايا أربعمائة رجل .

ابن محمد عن ابن جريج • فألح عليه وقبل رأسه وكاد يبكى فقال : اكتب ان كان ولابد • حدثنا موسى بن اسماعيل • حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كفارة المجلس • فقال له مسلم : لا يبغضك الا حاسد وأشهد أن ليس فى الدنيا مثلك • وقد روى هذه القصة البيهقى فى المدخل عن الحاكم ابى عبد الله على سياق آخر • فقال : سمعت أبا نصر أحمـــد بن محمـــد الوراق يقول : سمعت أحمد بن حمدون القصار هو أبو حامد الأعمش يقول : سمعت مسلم بن الحجاج وجاء الى محمد بن اســـماعيل فقبل بين عينيه وقال : دعنى حتى أقبـــل رجلك يا أستاذ الأساتذة وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث فى علله • حدثك محمد بن سلام حدثنا محمد بن مخلد بن يزيد قال : أخبرنا ابن جريج حدثنا موسى بن عقبة عن ســـهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) فى كفارة المجلس فقال محمد بن اسماعيل : وحدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج حدثنى موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : كفـــارة المجلس أن يقول : اذا قام من مجلسه : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك • فقال محمد بن اسماعيل : هذا حديث مليح ولا أعلم بهـــذا الاسناد فى الدنيا حديثا غير هذا الا أنه معلول • حدثنا به موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ســـهيل عن عون بن عبد الله قوله : قال محمد بن اسماعيل : هذا أولى ولا يذكر لموسى بن عقبة مسندا عن ســـهيل ، وقال الحافظ أحمـــد بن حمدون : رأيت البخارى فى جنازة ومحمـــد بن يحيى الذهلى

يسأله عن الأسماء والعلل والبخارى يمر فيه كالسهم كأنه يقرأ قل هو الله أحـــد .

تآليف البخــارى :

وأما تآليفه فانها سارت مسير الشمس ودارت فى الدنيا فما جحد فضـــلها الا الذى يتخبطه[1] الشيطان من المس ، وأجلها وأعظمهـــا الجامع الصحيح ، ومنهـــا الأدب المفرد ، ويرويه عنه أحمد بن محمد الجليل البزار ، ومنها بر الوالدين ، ويرويه عنه محمد بن دلوية الوراق ، ومنها التاريخ الكبـــير الذى صنفه . كما مر عند قبر النبى عليه السلام فى الليالى المقمرة ، ويرويه عنه أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس وأبو الحسن محمد بن سهيل النسوى وغيرهما ، ومنها التاريخ الأوسط ويرويه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف وزنجويه بن محمد اللبـــاد .

ومنها التاريخ الصغير ويرويه عنه عبد الله بن محمـــد بن عبد الرحمن الأشقر ، ومنها خلق أفعال العباد الذى صنفه بسبب ما وقع بينه وبين الذهلى كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى ، ويرويه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الصمد والفربرى أيضـــا ، وكتاب الضعفاء يرويه عنه أبو بشر محمد بن أحمد ابن حماد الدولابى وأبو جعفر مسبح بن سعيد وآدم بن موسى الحوارى .

قال الحافظ بن حجر : وهذه التصانيف موجودة مروية

---

(١) تخبطه الشيطان : أفسده .

لنا بالسماع والاجازة . قال : ومن تصانيفه الجامع الكبير ذكره ابن طاهر والمسند الكبير والتفسير الكبير ذكره الفربرى ، وكتاب الأشربة ذكره الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف ، وكتاب الهبة ذكره وراقة ، وأسامى الصحابة ذكره أبو القاسم بن منده ، وأنه يرويه عن طريق ابن فارس عنه ، وقد نقل منه أبو القاسم البغوى الكثير فى معجم الصحابة له ، وكذا ابن منده فى المعرفة ونقل عنه فى كتاب الوجدان له ، وهو من ليس له الا حديث واحد من الصحابة ، وكتاب المبسوط ذكره الخليل فى الارشاد ، وأن مهيب بن سليم رواه عنه فى كتاب العلل وذكره أبو القاسم بن منده أيضا ، وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون عن أبى محمد عبد الله بن الشرقى عنه ، وكتاب الكنى ذكره الحاكم أبو أحمد ونقل منه ، وكتاب الفوائد ذكره الترمذى فى أثناء كتاب المناقب من جامعه ومن شعره مما أخرجه الحاكم فى تاريخه :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغتة

كم من صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ولما نعى اليه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى الحافظ أنشد :

ان عشت تفجع بالأحبة كلهم
وبقاء نفسك لا أبالك[1] أفجع[2]

---

(١) بعضهم يقول : لا أب لك ، ولا أبا لك وهو مدح ، وربما قالوا : لا أباك لأن اللام كالمقحمة .

(٢) فجعته المصيبة : أوجعته .

ثنـاء النـاس عليه :

أما ثناء الناس عليه بالحفظ والورع والزهد وغير ذلك ، فقد وصفه غير واحد بأنه كان أحفظ أهل زمانه وفارس ميدانه ، كلمة شهد له بها الموافق والمخالف ، وأقر بحقيقتها المعادى والمخالف . قال الشيخ تاج الدين السبكى فى طبقاته : كان البخارى امام المسلمين ، وقدوة المؤمنين ، وشيخ الموحدين، والمعول عليه فى أحاديث سيد المرسلين ، قال : وقد ذكره أبو عاصم فى طبقات أصحابنا الشافعية وقال : سمع من الزعفرانى ، وأبى ثور الكرابيسى قال : ولم يروعن الشافعى فى الصحيح لأنه أدرك أقرانه والشافعى مات مكتهلا ، فلا يرويه نازل اهـ .

نعم ذكر البخارى الشافعى فى صحيحه فى موضعين فى الزكاة ، وفى تفسير العرايا كما سيأتى ان شاء الله تعالى . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ، كان امام الحديث فى زمانه والمقتدى به فى أوانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه .

وقال قتيبة بن سعيد : جالست الفقهاء والعباد والزهاد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل وهو فى زمانه كعمر فى الصحابة . وقال أيضا : لو كان فى الصحابة لكان آية .

وقال أحمد بن حنبل فيما رواه الخطيب بسند صحيح : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل ، وقال الحافظ

عماد الدين بن كثير : انه دخل بغداد ثمان مرات وفى كل مرة يجتمع بالامام أحمد بن حنبل فيحثه على الاقامة بخراسان ، وقال يعقوب بن ابرهيم الدورقى ونعيم الخزاعى : محمد بن اسماعيل فقيه هذه الأمة وقال بندار بن بشار هو أفقه خلق الله فى زماننا ، وقال نعيم بن حماد : هو فقيه هذه الأمة . وقال اسحق بن راهويه : يا معشر أصحاب الحديث .. انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه ، فانه لو كان فى زمن الحسن البصرى لاحتاج الناس اليه لمعرفته بالحديث وفقهه ، وقد فضله بعضهم فى الفقه والحديث على الامام أحمد بن حنبل واسحق ابن راهويه .

وقال رجاء بن مرجا : فضل محمد بن اسماعيل (يعنى فى زمانه) على العلماء كفضل الرجال على النساء وهو آية من آيات الله يمشى على الأرض ، وقال الفلاس : كل حديث لا يعرفه البخارى فليس بحديث .

وقال يحيى بن جعفر البيكندى : لو قدرت أن أزيد من عمرى فى عمر محمد بن اسماعيل لفعلت . فان موتى يكون موت رجل واحد ، وموت محمد بن اسماعيل فيه ذهاب للعلم ، وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى : رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم أجمع من محمد ابن اسماعيل .

وقال أبو سهل محمد بن النضر الفقيه : سمعت أكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون : حاجتنا فى الدنيا النظر

الى محمد بن اسماعيل ، وقال أيضا : كنت استملى[1] له ببغداد فبلغ من حضر المجلس عشرين ألفا •

وقال امام الأئمة أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن اسماعيل البخارى •

كتاب أهل بغـــداد :

وقال عبد الله بن حماد الآملى : لوددت أنى كنت شعرة فى جسد محمد بن اسماعيل ، وقال محمـــد بن عبد الرحمن الدغولى : **كتب أهل بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه :**

المسلمون بخير ما بقيت لهم ... وليس بعدك خير حين تفتقد

وكان رحمه الله غاية فى الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد فى دار الدنيا دار الفناء والرغبة فى دار البقاء •

البخـــارى فى رمضـــان :

وكان يختم فى رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد صـــلاة التراويح كل ثلاث ليال بختمة •

مواقف :

وقال وراقة : كان يصلى فى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة

---

(١) استملاه الكتاب : سأله أن يمليه عليه •

وقال أيضا : دعى محمد بن اسماعيل الى بستان فلما صلى بهم الظهر قام بتطوع ، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه وقال لبعض من معه : انظر هل ترى تحت قميصي شيئا ؟ فاذا زنبور قد لسعه فى ستة عشر أو سبعة عشر موضعا وقد تورم من ذلك جسده ، فقال له بعض القوم : كيف لم تخرج من الصلاة أول ما لسعك ؟ قال : كنت فى سورة فأحببت أن أتمهـا : وقال : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى اغتبت أحدا ، ويشهد لهذا كلامه فى التجريح والتضعيف فانه أبلغ ما يقول فى الرجل المتروك أو الساقط فيه نظر أو اسكتوا عنه ، ولا يكاد يقول : فلان كذاب .

وقال وراقة سمعته يقول : لا يكون لى خصم فى الآخرة ، فقلت يا أبا عبد الله ، ان بعض الناس ينقم عليك التـاريخ يقول فيه اغتياب الناس . فقال : انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا ، وقد قال (صلى الله عليه وسلم) : بئس أخو العشيرة . وقال : ما اغتبت أحدا منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها ، وكان قد ورث عن أبيه مالا كثيرا فكان يتصدق به ، وكان قليل الأكل جدا ، كثير الاحسان الى الطلبة مفرطا فى الكرم . وحمل اليه بضاعة أنفذها اليه أبو حفص فاجتمع بعض التجار اليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم . فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون يطلبونها بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال : انى نويت بيعها للذين أتوا البارحة ولا أحب أن أغير نيتى .

وجاءته جاريته فعثرت على محبرة بين يديه فقال لها :

كيف تمشين ؟ فقالت : اذا لم تكن طريق فكيف أمشى ؟ فقال : اذهبى فأنت حرة لوجه الله • فقيل له : يا أبا عبد الله أغصبتك وأعتقتها • قال : أرضيت نفسى بما فعلت • وقال وراقة : انه كان يبنى رباطا[1] مما يلى بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقـل اللبن فكنت أقـول له : انك تكفى ذلك فيقول : هذا الذى ينفعنى ، وكان ذبح لهم بقرة فلما أدركت القدور دعا الناس الى الطعام وكان بها مائة نفس أو أكثر ولم يكن علم أنه اجتمع ما اجتمع ، وكنا أخرجنا خبزا بثلاثة دراهم أو أقل ، فأكل جميع من حضر وفضلت أرغفة •

البخـارى فى نيسابور :

ولمـا قدم نيسابور تلقاه أهلها من مرحلتين أو ثلاث ، وكان محمد بن يحيى الذهلى فى مجلسه فقال : من أراد أن يسـتقبل محمد بن اسماعيل غدا فليسـتقبله فانى استقبله فاستقبله الذهلى وعامة علماء نيسابور فدخلها فقال الذهلى لأصحابه : لا تسألوه عن شىء من الكلام فانه ان أجاب بخلاف ما نحن فيه وقع بيننا وبينه ، وشمت بنا كل ناصبى ورافضى وجهمى ومرجى ، فازدحم الناس على البخارى حتى امتلأت الدار والسطوح •

---

(1) الرباط : واحد الرباطات المبنية ، ورباط الخيل مرابطتها .

البخاری والقرآن :

فلما كان اليوم الثانی أو الثالث من يوم قدومه . قام اليه رجل فسـأله عن اللفظ بالقرآن فقال : أفعالنا مخلـوقة وألفاظنا من أفعالنا ، فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم : انه قال : لفظی بالقرآن مخلوق ، وقال آخرون : لم يقل ، فوقع بينهم فی ذلك اختلاف حتی قام بعضهم الی بعض ، فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم . ذكره مسلم بن الحجاج وقال ابن عدی : لمـا ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لأصحاب الحديث : ان محمد بن اسماعيل يقول : لفظی بالقرآن مخلوق ، فلما حضر المجلس قام اليه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما تقول فی اللفظ بالقرآن ؟ أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه ولم يجبه ثلاثا فألح عليه . فقال البخاری : القرآن كلام الله تعالی غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة ، فشغب الرجل وقال : قد قال : لفظی بالقرآن مخلوق اهـ .

وقد صح أن البخاری تبرأ من هذا الاطلاق فقال : كل من نقل عنی أنی قلت : لفظی بالقرآن مخلوق فقد كذب علی ، وانما قلت : أفعال العباد مخلوقة ، أخرج ذلك غنجار فی ترجمة البخاری بسند صحيح الی محمد بن نصر المروزی الامـام المشهور أنه سمع البخاری يقول ذلك ، وقال أبو حامد الشرقی: سمعت الذهلی يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظی بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجلس الينا ولا نكلم من يذهب بعد هذا الی محمد بن اسـماعيل فانقطع الناس عن

البخارى الا مسلم بن الحجاج ، وأحمد بن سلمة ، وبعث مسلم الى الذهلى جميع ما كان كتب عنه على ظهر جمال •

البخـــارى والذهلى :

وقال الذهلى : لا يساكننى محمد بن اسماعيل فى البـــلد فخشى البخارى على نفسه وسافر منها ، قال فى المصابيح ومن تمام رسوخ البخارى فى الورع أنه كان يحلف بعد هذه المحنة أن الحامد عنده والذام من الناس سواء • يريد أنه لا يكره ذامه طبعا ويجوز أن يكرهه شرعا • فيقوم بالحق لا بالحظ ، ويحقق ذلك من حالته أنه لم يمح اسم الذهلى من جامعه بل أثبت روايته عنه غير أنه لم يوجـــد فى كتابه الا على أحـــد وجهين : اما أن يقول : حدثنا محمد ويقتصر ، وأما أن يقول : حدثنا محمد بن خالد فينسبه الى جد أبيه ، وقد سئل عن وجه اجماله وابقاء ذكره بنسبه المشهور فأجاب بأن قال : لعله لمـــا اقتضى التحقيق عنده أن تبقى روايته عنه خشية أن يكتم علما رزقه الله تعالى على يديه ، وعذره فى قدحه بالتأويل خشى على الناس أن يقعوا فيه بأنه قد عدل من جرحه ، وذلك يوهم أنه صدقه على نفسه فيجر ذلك على البخارى • وهنا[1] فأخفى اسمه وغطى رسمه وما كتم علمه والله أعلم بمراده من ذلك ولو فتحنا باب تعديد مناقبه الجميلة ومآثره الحميدة لخرجنا عن غرض الاختصار •

---

(١) وهنا : ضعفا •

عودة البخـــارى الى بخارى :

ولمــا رجع الى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد ، واستقبله عامة أهلها حتى لم يبق مذكور الا نثر عليــه الدراهم والدنانير ، وبقى مدة يحدثهم .

البخـــارى والأمير :

أرسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلى نائب الخلافة العباسية يتلطف معه ويسأله أن يأتيه بالصحيح ويحدثهم به فى قصره فامتنع البخارى من ذلك . وقال لرسوله : قل له : أنا لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب السلاطين ، فان كانت له حاجة الى شىء منه فليحضر الى مسجدى أو دارى ، فان لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعنى من المجلس ليكون عذر عند الله يوم القيامة أنى لا أكتم العلم ، فحصلت بينهما وحشة فأمره الأمير بالخروج عن البلد فدعا عليه وكان مجاب الدعوة فلم يأت شهر حتى ورد أمر الخلافة بأن ينادى على خالد فى البلد ، فنودى على خالد على أتان وحبس الى أن مات ، ولم يبق أحد ممن ساعده الا ابتلى بلاء شديدا .

البخارى وأهل سمرقند :

لمــا خرج البخارى من بخارى كتب اليه أهل سمرقند يخطبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك وهى على فرسخين من سمرقند بلغه أنه قد وقع بينهم بسببه فتنــة ،

فقوم يريدون دخوله ، وآخـــرون يكرهونه ، وكان له أقرباء فنزل عندهم حتى ينجلى الأمر .

وفـــاته :

أقام أياما عند أقربائه فمرض حتى وجه اليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون خروجه اليهم فأجاب وتهيـــأ للركوب ولبس خفيه وتعمم ، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها الى الدابة ليركبها قال : أرسلوني[1] فقد ضعفت ، فأرسلوه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى[2] فسال عرق كثير لا يوصف ، وما سكن منه العرق حتى أدرج فى أكفانه .

وروى أنه ضجر ليلة فدعا بعد أن فرغ من صلاة الليل (اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنى اليك) فمات فى ذلك الشهر ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما ، وكان أوصى أن يكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ففعل به ذلك .

ولـــما صلى عليه ووضع فى حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ، ودامت أياما وجعل الناس يختلفون الى قبره مدة يأخذون منه ، وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسى : رأيت النبى (صلى الله عليه وسلم) ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف فى موضع فسلمت عليه فرد على السلام فقلت :

---

(١) الارسال : الاطلاق والتوجيه .
(٢) قضى : مـــات .

ما وقوفك هنا يا رسول الله ؟ قال : أنتظر محمد بن اسماعيل ، قال : فلما كان بعد أيام بلغنى موته فنظرت فاذا هو فى الساعة التى رأيت فيها النبى (صلى الله عليه وسلم) ولما ظهر أمره بعد وفاته ، خرج بعض مخالفيه الى قبره وأظهروا التوبة والندامة ، وقال أبو على الحافظ : أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السمرقندى قدم علينا ببلنسية عام أربعة وستين وأربعمائة ، قال : قحط المطر عندنا بسمرقند فى بعض الأعوام فاستسقى الناس مرارا فلم يسقوا فأتى رجل صالح معروف بالصلاح الى قاضى سمرقند وقال له : انى قد رأيت رأيا أعرضه عليك قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج ويخرج الناس معك الى قبر الامام محمد بن اسماعيل البخارى ونستسقى عنده فعسى الله أن يسقينا . فقام القاضى ومعه الناس واستسقى بهم وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه ، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول الى سمرقند من كثرة المطر وغزارته ، وبين سمرقند وخزتنك ثلاثة أيام . وبالجملة فمناقب أبى عبد الله البخارى كثيرة ، ومحاسنه شهيرة ، وفيما ذكرته كفاية ومقنع وبلاغ .

تنبيه وارشاد :

روينا عن الفربرى أنه قال : سمع صحيح البخارى من مؤلفه تسعون ألف رجل فما بقى أحد يرويه عنه غيرى .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى : أطلق ذلك بناء على

ما فى علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمـــد بن على بن قرينه البزروى وكانت وفاته ســنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وهوآخر من حدث عنالبخارى بصحيحهكما جزم به أبو نصر بن ماكولا وغيره ، وقد عاش بعده ممن سمع من البخارى القاضى الحسين بن اسماعيل المحاملى ببغداد ولكن لم يكن عنده الجامع الصحيح ، وانما سمع منه مجالس أملاها ببغداد عن آخر قدمة قدمها البخارى ، وقد غلط من روىالصحيح من طريق المحاملى المذكور غلطا فاحشا .

رواه الجــامع :ـ

ومن رواة الجامع الصــحيح ممن اتصلت لنـــا روايته بالاجازة : ابراهيم بن معقل النسفى الحافظ ، وفاته منه قطعة من آخره رواها بالاجازة وتوفى سنة أربعين ومائتين ، وكذلك حماد بن شاكر النسوى ، وأظنه توفى فى حدود التسعين وله فيه فوت أيضا ، واتصلت لنا روايته من طريق المستملى والسرخسى والكشميهنى ، وأبى على بن السكن الأخسيكن وأبى زيد المروزى وأبى على بن شبوية ، وأبى أحمد الجرجانى ، والكشانى وهو آخر من حدث عن الفربرى الصحيح ، فأما المستملى فرواه عنه الحافظ أبو ذر وعبد الرحمن الهمدانى ، وأما السرخسى فأبو ذر أيضا وأبو الحسن الداودى ، وأما الكشميهنى ، فأبو ذر أيضا وأبو سهيل الحفصى وكريمة ، وأما أبو على بن السكن فاسماعيل ابن اسحق بن اســماعيل الصقار ، وأما أبو زيد المروزى ، فأبو نعيم الحافظ وأبو محمد عبد الله بن ابرهيم الأصيلى ، وأبو الحسن على بن محمد القابسى ، وأما ابن شبويه فسعيد

ابن أحمد بن محمد الصيرفى العيار ، وعبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى أيضا ، وأما الجرجانى فأبو نعيم والقابسى أيضا ، وأما الكشانى فأبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى فمشايخ أبى ذر ثلاثة ، المستملى والكشميهنى والسرخسى ، ومشايخ أبى نعيم الجرجانى وأبو زيد المروزى ، وأما الأصيلى والقابسى فكلاهما عن أبى زيد المروزى ، وأما العيار فابن شبويه ، وأما الدوادى فالسرخسى ، وأما الحفصى وكريمة فالكشميهنى ، وأما المستغفرى والكشانى وكلهم عن الفربرى ، ويأتى ان شاء الله تعالى قريبا أسانيدى بالجامع الصحيح متصلة بهم على وجه بديع جامع بعون الله تعالى .

ضبط رواية الجامع :

اعتنى الحافظ شرف الدين أبو الحسن على بن شيخ الاسلام ، ومحدث الشام تقى الدين بن محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد الله اليونينى الحنبلى رحمه الله تعالى بضبط رواية الجامع الصحيح ، وقابله أصله الموقوف بمدرسة أقبغاآص بسويقة العزى خارج باب زويلة من القاهرة المعزية الذى قيل فيما رأيته بظاهر بعض نسخ البخارى الموثوق بها . وقف مقرها برواق الجبرت من الجامع الأزهر بالقاهرة ، ان اقبغا بذل فيه نحو عشرة آلاف دينار ، والله أعلم بحقيقة ذلك وهو فى جزأين ، الأول منهما بأصل مسموع على الحافظ أبى ذر الهروى ، وبأصل مسموع على الأصيلى ، وبأصل الحافظ مؤرخ الشام أبى القاسم بن عساكر وبأصل مسموع على أبى الوقف وهو أصل من أصول مسموعاته فى وقف خانكاه السميساطى

بقراءة الحافظ أبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصــور السمعانى بحضرة سيبويه ، والامام جمال الدين بن مالك بدمشق سنة ست وسبعين وستمائة ، مع حضور أصلى سماعى الحافظ ابن المقدسى وقف السميساطى ، وقد بالغ رحمه الله فى ضبط ألفاظ الصحيح جامعا فيه روايات من ذكرناه راقما عليه ما يدل على مراده ، فعلامة أبى ذر الهروى • والأصيلى (ص) وابن عساكر الدمشقى (ش) وأبى الوقف (ظ) والمشــايخ أبى ذر الثلاثة الحموى (حـ) والمستملى (ست) والكشميهنى (هـ) فما كان من ذلك بالحمرة ، فهو ثابت بالنسخة التى قرأها الحافظ عبد الغنى المقدسى على الحافظ أبى عبد الله الارتاحى بحق اجازته من أبى الحسين الفراء الموصلى عن كريمة عن الكشميهنى وفى نسخة أبى صادق مرشد بن يحيى المدينى وقف جامع عمرو ابن العاص رضى الله عنه بمصر له رقوم أخرى لم أجد ما يدل عليها وهى (عط) (ق) (ج) (صع) ولعل الجيم للجرجانى والعين لابن السمعانى والقاف لأبى الوقف ، فان اجتمع ابن حمويه والكشميهنى فرقمهما هكذا (جه) والمستملى والحموى فرقمهما هكذا (حـ) وان اتفق الأربعة الرواة رقم لهم (ه•ص• ش•ظ) وما سقط عند الأربعة زاد معها (لا) وما سقط عند البعض أسقط رقمه من غير (لا) • مثاله أنه وقع فى الأصل سماعه فى حديث بدء الوحى جمعه لك فى صدرك ووقع عنــد الأربعة جمعه لك صدرك باسقاط (فى) فيرقم على (فى) (لا) ويرقم فوقها الى جانبها (ه•ص•ش•ظ) هذا وان وقع الاتفاق على سقوطها فان كانت عندهم وليست عند الباقين رقم رسمه وترك رسمهم وكذا ان لم تكن عند واحد وكانت عند الباقين كتب عليها (لا) ورقم فوقها الحرف المصطلح عليه •

وما صح عنده سماعه ، وخالف مشايخ أبى ذر الثلاثة ورقم عليه (ه) وفوقها (صح) ، وان وافق أحد مشايخه وضعه فوقه ، فالله تعالى يثيبه على قصده ، ويجزل له المكرمات جوائز فذة ، فلقد أبدع فيما رقم ، وأتقن فيما حرر وأحكم ، ولقد عومل الناس عليه فى روايات الجامع المزيد اعتنائه وضبطه ومقابلته على الأصول المذكورة وكثرة ممارســته له حتى أن الحافظ شمس الدين الذهبى حكى عنه أنه قابله فى سنة واحدة احدى عشرة مرة ، ولكونه ممن وصف بالمعرفة الكثيرة والحفظ التام للمتون والأسانيد كان الجمال بن مالك لمــا حضر عند المقابلة المذكورة اذ مر من الألفاظ ما يتراءى أنه مخالف لقوانين العربية • قال للشرف اليونينى : هل الرواية فيه كذلك ؟ فان أجاب بأنه منها شرع ابن مالك فى توجيهها حسب امكانه ومن ثم وضع كتابه المسمى بشواهد التوضيح ، ولقد وقفت على فروع مقابلة هذا الأصل الأصيل فرأيت من أجلهــا الفرع الجليل الذى لعله فاق أصله وهو الفرع المنسوب للامام المحدث شـــمس الدين محمد بن أحمد المزى الغزولى وقف التنكرية بباب المحروق خارج القاهرة المقابل على فرعى وقف مدرسة الحاج مالك ، وأصل اليونينى المذكور غير مرة بحيث أنه لم يغادر منه شيئا كما قيل ، فلهذا اعتمدت فى كتابه متن البخارى فى شرحى هذا عليه ورجعت فى شكل جميع الحديث وضبطه اسنادا ومتنا اليه ذاكرا جميع ما فيه من الروايات ، وما فيه من حواشيه من الفوائد المهمات ، ثم وقفت فى يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ست عشرة وتسعمائة بعد ختمى لهذا الشرح على المجلد الأخير من أصل اليونينى المذكور ، ورأيت بحاشية ظاهر الورقة الأولى منه ما نصه •••• سمعت .

ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخارى رضى الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الامام العالم الحافظ المتقن شرف الدين أبى الحسين على بن محمد بن أحمد اليونينى رضى الله عنه وعن سلفه ، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ناظرين فى نسـخ معتمد عليها فكلما مر بهم لفظ ذو اشـكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمى بالعربية ، وما افتقر الى بسط عبارة واقامة دلالة أخرت أمره الى جزء استوفى فيه الكلام مما يحتاج اليه من نظير وشاهد ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما ان شاء الله تعالى ، وكتبه محمد بن عبد الله بن مالك حامدا لله تعـالى .

قلت وقد قابلت متن شرحى هذا اسنادا وحديثا على هذا الجزء المذكور من أوله الى آخره حرفا حرفا ، وحكيته كما رأيته حسب طاقتى وانتهت مقابلتى له فى العشر الأخير من المحرم سنة سبع عشرة وتسعمائة . نفع الله تعالى به ، ثم قابلته عليه مرة أخرى فعلى الكاتب لهذا الشرح وفقه الله تعالى أن يوافقنى فيما رسـمته من تمييز الحـديث متنا وسـندا من الشرح واختلاف الروايات بالألوان المختلفـة وضبط الحديث متنـا وسندا بالقلم كما يراه . ثم رأيت بآخر الجزء المذكور ما نصه : بلغت مقابلة وتصحيحا واسماعا بين يدى شيخنا شيخ الاسلام حجة العرب مالك أزمة الأدب . الامام العلامة أبى عبد الله بن مالك الطائى الجيانى وهو يراعى قراءتى ويلاحظ نطقى ، فما اختاره ورجحه وأمر باصلاحه أصـلحته وصححته عليه وما ذكر أنه يجـوز فيه الاعرابان أو ثلاثة فأعملت ذلك على ما أمر ورجح ، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبى الحافظ أبى محمد

الأصيلى والحافظ أبى القاسم الدمشقى . ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فانهما معدومان وبأصل مسموع على الشيخ أبى الوقت بقراءة الحافظ أبى منصور السمعانى وغيره من الحفاظ وهو وقف بخانكاه السميساطى ، وعلامات وما وافقت أبا ذر (ه) والأصيلى (ص) والدمشقى (ش) وأبا الوقت (ظ) فيعلم ذلك ، وقد ذكرت ذلك فى أول الكتاب لتعلم الرموز . كتبه على بن محمد الهاشمى اليونينى عفا الله عنه . انتهى .

ثم وجد الجزء الأول من أصل اليونينى المذكور ينادى عليه للبيع بسوق الكتب . فعرف وأحضر الى بعد فقده أزيد من خمسين سنة فقابلت عليه متن شرحى هذا فكملت مقابلتى عليه جميعه حسب الطاقة والحمد لله .

شراح الجامع :

اعتنى الأئمة بشرح هذا الجامع فشرحه الامام أبو سليمان حمد بن محمد بن ابرهيم الخطابى بشرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة .

واعتنى الامام محمد التيمى بشرح ما لم يذكره الخطابى مع التنبيه على أوهامه ، وكذا أبو جعفر أحمد بن سعيد الداودى وهو ممن ينقل عنه ابن التين الآتى ، ومنهم المهلب ابن أبى صفرة وهو ممن اختصر الصحيح ، ومنهم أبو الزناد سراج ، واختصر شرح المهلب تلميذه أبو عبد الله محمد بن

خلف بن المرابط وزاد عليه فوائد وهو ممن نقل عنه ابن رشيد وشرحه أيضا الامام أبو الحسن على بن خلف المالكى المغربى المشهور بابن بطال وغالبه فى فقه الامام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالبا وقد طالعته •

وشرحه أيضا الامام أبو حفص عمر بن الحسن بن عمر الفوزنى الاشبيلى ، وكذا أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر ابن فرد التميمى وهو واسع جدا ، والامام عبد الواحد بن التين السفاقسى وقد طالعته ، والزين بن المنير فى نحو عشرة مجلدات ، وأبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدى والامام قطب الدين عبد الكريم الحلبى الحنفى ، قال صاحب الكواكب وشرحه بتتميم الأطراف أشبه وبصحف تصحيح التعليقات أمثل ، وكأنه من اخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان ، واختصره الجلال التيبانى وقد رأيته • والعلامة شمس الدين محمد بن على بن محمد بن سعيد الكرمانى فشرحه بشرح مفيد جامع لفرائد الفوائد ، وزوائد العوائد وسماه الكواكب الدرارى ، لكن قال الحافظ بن حجر فى الدرر الكامنة وهو شرح مفيد على أوهام فيه النقل لأنه لم يأخذه الا من الصحف • انتهى • وكذلك شرحه ولده التقى يحيى مستمدا من شرح أبيه وشرح ابن الملقن وأضاف اليه من شرح الزركشى وغيره من الكتب وما سنح له من حواشى الدمياطى وفتح البارى والبدر العنتابى وسماه مجمع البحرين وجواهر الحبرين ، وقد رأيته وهو فى ثمانية أجزاء كبار بخطه مسودة ، وكذا شرح العلامة السراج بن الملقن وقد طالعت الكثير منه •

وكذا شرحه العلامة شمس الدين البرماوى فى أربعة أجزاء أخذه من شرح الكرمانى وغيره كما قال فى أوله : ومن أصوله أيضا مقدمة فتح البارى وسماه اللامع الصبيح ولم يبيض الا بعد موته وقد استوفيت مطالعته كالكرمانى .

وكذا شرحه الشيخ برهان الدين الحلبى وسماه التلقيح لفهم قارىء الصحيح وهو بخطه فى مجلدين وبخط غيره فى أربعة وفيه فوائد حسنة ، وقد التقط منه الحافظ بن حجر حين كان يجلب ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه الا كراريس يسيرة من الفتح .

فتـح البارى :

وشرحه أيضا شيخ الاسلام ، والحافظ أبو الفضل بن حجر وسماه فتح البارى وهو فى عشرة أجزاء ، ومقدمته فى جزء . وشهرته وانفراده بما اشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفوائد الفقهية تغنى عن وصفه ، لا سيما وقد امتاز — كما نبه عليه شيخنا — بجمع طرق الحديث التى ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحا واعرابا ، وطريقته فى الأحاديث المكررة أنه يشرح فى كل موضع ما يتعلق بمقصد البخارى . بذكره فيه ويحيل بباقى شرحه على المكان المشروح فيه . قال شيخنا : وكثيرا ما كان رحمه الله تعالى يقول : اود لو تتبعت الحوالات التى تقع لى فيه فان لم يكن المحال به مذكورا أو ذكر فى مكان آخر غير المحال عليه يقع اصلاحه . فما فعل ذلك فاعلمه ، وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه

فى الاعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال فى موضع ثم يرجح فى موضع آخر غيره الى غير ذلك ، مما لا طعن عليه بسببه بل هذا أمر لا ينفك عنه كثير من الأئمة المعتمدين ، وكان ابتداء تأليفه فى أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة على طريق الاملاء ثم صار يكتب بخطه شيئا فشيئا ، فيكتب الكراس ثم يكتبه جماعة من الأئمة المعتبرين ويعارض بالأصل مع المباحثة فى يوم من الأسبوع ، وذلك بقراءة العلامة ابن خضر فصار السفر[1] لا يكمل منه شىء الا وقد قوبل وحرر الى أن انتهى فى أول يوم من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة . سوى ما ألحق فيه بعد ذلك ، فلم ينته الا قبيل وفاة المؤلف بيسير ، ولما تم عمل مصنفه وليمة بالمكان المسمى بالتاج فى يوم السبت ثانى شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة هـ ، وقرىء المجلس الأخير هناك بحضرة الأئمة . كالقاباتى ، والونائى ، والسعد الديرى ، وكان المصروف على الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار وكملت مقدمته وهى فى مجلد ضخم فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وقد استوفيت بحمد الله تعالى مطالعتهما .

وقد اختصر فتح البارى شيخ مشايخنا الشيخ أبو الفتح محمد بن الشيخ زيد الدين أبى الحسن المراغى وقد رأيته بمكة وكتبت كثيرا منه .

---

(١) السفر : الكتاب والجمع أسفار .

عمدة القارىء للعيني[1] :

وشرحه العلامة بدر الدين العيني الحنفى فى عشرة أجزاء وأزيد وسماه عمدة القارىء ، وهو بخطه فى واحد وعشرين جزءا مجلدا بمدرسته التى أنشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر وشرع فى تأليفه فى أواخر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة وفرغ منه فى آخر الثلث الأول من ليلة السبت الخامس من شهر جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة ، واستمد فيه من فتح البارى كان فيما قيل يستعيره من البرهان بن خضر باذن مصنفه له ، وتعقبه فى مواضع وطوله بما تعمد الحافظ بن حجر فى الفتح حذفه من سياق الحديث بتمامه وافراد كل من تراجم الرواة بالكلام وبيان الأنساب واللغات والاعراب والمعانى والبيان واستنباط الفرائد من الحديث والأسئلة والأجوبة وغير ذلك .

وقد حكى أن بعض الفضلاء ذكر للحافظ بن حجر ترجيح شرح العينى بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال : بديهة هذا شىء نقله من شرح لركن الدين ، وكنت قد وقفت عليه قبله ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم ، انما كتب منه قطعة وخشيت من تعبى بعد فراغها فى الاسترسال فى هذا المهيع[2] ، ولذا لم يتكلم البدر العينى بعد تلك القطعة بشىء من ذلك . انتهى .

وبالجملة فان شرحه حافل كامل فى معناه ، لكنه لم ينتشر كانتشار فتح البارى فى حياة مؤلفه وهلم جرا .

---

(١) قام بطبعه الشيخ منير الدمشقى وأخرجه فى سبعة وعشرين جزءا .

(٢) طريق مهيع لمقعد : واضح بيّن .

وكذا شرح مواضع من البخارى الشيخ بدر الدين الزركشى فى التنقيح ، وللحافظ بن حجر نكت عليه لم تكمل •

وكذا شرحه العلامة بدر الدين الدمامينى وسماه مصابيح الجامع ، وقد استوفيت مطالعتها كشرح العينى وابن حجر والبرماوى وكذا شرحه الحافظ الجلال السيوطى فيما بلغنى فى تعليق لطيف قريب من تنقيح الزركشى سماه التوشيح على الجامع الصحيح •

وكذا شرح منه شيخ الاسلام أبو زكريا يحيى النووى قطعة من أوله الى آخر كتاب الايمان طالعتها وانتفعت ببركتها •

وكذا الحافظ بن كثير قطعة من أوله ، والزين بن رجب الدمشقى ، ورأيت منه مجلده والعلامة السراج البلقينى رأيت منه مجلده أيضا والبدر الزركشى فى غير التنقيح مطولا رأيت منه قطعة بخطه ، والمجد الشيرازى اللغوى مؤلف القاموس سماه : منح البارى بالسيح الفسيح المجارى فى شرح البخارى كمل ربع العبادات منه فى عشرين مجلدا ، وقدر تمامه فى أربعين مجلدا ، قال التقى الفاسى : لكنه قد ملأه بغرائب المنقولات لا سيما لما اشتهر باليمن ، مقالة ابن عربى وغلب ذلك على علماء تلك البلاد وصار يدخل فى شرحه من فتوحاته الكثير ما كان سببا لشين[1] شرحه عند الطاعنين فيه •

وقال الحافظ بن حجر : انه رأى القطعة التى كملت فى

---

(1) الشين : ضد الزين •

حياة مؤلفه قد أكلتها الأرضة[1] بكمالها بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها • انتهى •

وكذا بلغنى أن الامام أبا الفضل النويرى خطيب مـكة شرح مواضع من البخارى ، وكذا العلامة محمد بن أحمد بن مرزوق شارح بردة البوصيرى ، وسماه المتجر الربيح والمسعى الرجيح فى شرح الجامع الصحيح ، ولم يكمل أيضا ، وشرح العارف القدوة عبد الله بن أبى جمرة ما اختصره منه وسماه • بهجة النفوس وقـد طالعته ، والبرهان النعمانى الى « أثناء الصلاة » ، ولم يف بما التزمه رحمه الله تعالى وايانا •

وشيخ المذهب وفقيهه شيخ الاسـلام أبو يحيى زكريا الأنصارى السـنيكى ، والشمس الكورانى مؤدب السـلطان المظفر أبى الفتح محمد بن عِثمان فاتح القسطنطينية • سماه الكوثر الجارى الى رياض صحيح البخارى • وهو فى مجلدين •

وللعلامة شيخ الاسلام جلال الدين البلقينى بيان ما فيه من الابهام وهو فى مجلده ، وصاحبنا الشيخ أبو البقاء الأحمدى أعانه الله تعالى على الاكمال[2] ، وشيخنا فقيه المذهب الجلال البكرى وأظنه لم يكمل • وكذا صاحب الشيخ شمس الدين الدلجى كتب منه قطعة لطيفة ، ولابن عبد البر ، الأجوبة على المسائل المستغربة من البخارى سأله عنها المهلب بن أبى صفرة ،

---

(١) الأرضة : دويبة تأكل الخشب .
(٢) لم يكمله .

وكذا لأبى محمد بن حزم عدة أجوبة عليه ، ولابن المنير حواش على ابن بطال ، وله أيضا كلام على التراجم سماه المتوارى ، وكذا لأبى عبد الله بن رشيد ترجمان التراجم ، وللفقيه أبى عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوى السجلماسى حل أغراض البخارى المبهمة فى الجمع بين الحديث والترجمة وهى مائة ترجمة .

ولشيخ الاسلام الحافظ بن حجر انتقاض الاعتراض . يجيب فيه عما اعترضه عليه العينى فى شرحه . طالعته لكنه لم يجب عن أكثرها ، ولعله كان يكتب الاعتراضات ويبيض لها ليجيب عنها فاخترمته[1] المنية .

وله أيضا الاستتصار على الطاعن المعثار وهو صورة فتيا عما وقع فى خطبه شرح البخارى للعلامة العينى ، وله أيضا أحوال الرجال المذكورين فى البخارى زيادة على ما فى تهذيب الكمال وسماه : الاعلام بمن ذكر فى البخارى من الأعلام ، وله أيضا تعليق التعليق . ذكر فيه تعاليق أحاديث الجامع المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات ومن وصلها بأسانيده الى الموضع المعلق وهو كتاب حافل عظيم فى بابه لم يسبقه اليه أحد فيما أعلم ، وقرظ له عليه العلامة اللغوى المجد صاحب القاموس كما رأيته بخطه على نسخة بخط مؤلفه ، ولخصه فى مقدمة الفتح فحذف الأسانيد ذاكرا من خرجه موصولا ، وكذا شرح البخارى العلامة الأوحد الزينى عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسى الشافعى شارحا

---

(١) اخترمته المنية : استأصله الموت واقتطعه .

رتبه على ترتيب عجيب وأسلوب غريب فوضعه كما قال فى ديباجته على منوال مصنف ابن الأثير ، وبناه على مثال جامعه المنير وجرده من الأسانيد راقما على هامشه بازاء كل حديث حرفا أو حروفا يعلم بها من وافق البخارى على اخراج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الخمسة جاعلا أثر كل كتاب جامع منه بابا لشرح غريبه ، واضعا الكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب موازيا لشرحها ليكون أسرع فى الكشف وأقرب الى التناول وقرظ له عليه شيخنا شيخ الاسلام البرهان بن أبى شريف والزين عبد البر الشمنة والعلامة الرضى الغزى ، ونظم شيخ الاسلام البلقينى مناسبات ترتيب تراجم البخارى فقال :

اتى فى البخارى حكمة فى التراجم
مناسبة فى الكتب مثل البراجم[1]

فمبدا وحى الله جاء نبيه
وايمان يتلوه بعقد المعالم

وان كتاب العلم يذكر بعده
فبالوحى ايمان وعلم العوالم[2]

وما بعد اعلام سوى العمل الذى
به يرد الانسان ورد الأكارم

ومبدؤه طهر أتى لصلاتنا
وأبوابه فيها بيان الملائم

(١) البرجمة : واحدة البراجم : وهى مفاصل الأصابع .
(٢) العوالم : جمع العالم : وهو الخلق الكثير .

وبعـد صـلاة فالزكـاة تبيعهـا[1]
وحج وصـوم فيهما خـلف عـالم

روايتـه جـاء بخـلف بصـحة
كذا جاء فى التصـنيف طبق الدعائم

وفى الحـج ابـواب كـذا وبعمـرة
لطيبة جـاء الفضـل من طيب خاتم

معـاملة الانسـان فى طـوع ربـه
يليهـا ابتغـاء الفضل سوق المواسم

وأنواعهـا فى كل بـاب تميـزت
وفى الرهـن والاعتـاق فك الـلازم

فجـاء كتاب الرهن والعتـق بعـده
مناسـبة تخفى على فهم صـارم[2]

كتـابة عبـد ثم فيـها تبـرع
كذا هبـة فيهـا شهود التحـاكم

كتـاب شـهادات تلى هبـة جرت
وللشـهدا فى الوصـف أمر لحـاكم

وكان حديث[3] الافك فيـه افتراؤهم
فويـل لأفـاك وتبـا لآثـم

وكم فيـه تعـديل لعائشـة التى
يبرئهـا المـولى بدفع العظـائم

(١) التبيع : التابع .
(٢) الصارم : السيف القاطع ، ورجل صارم : جلد شجاع
(٣) الافك : الكذب .

كذا الصلح بين النـــاس يذكر بعـــده

فبالصــــلح اصـــلاح ورفع المظـــالم

وصــــــلح وشرط جائـــزان لشرعـــه

فذكر شروط فى كتـــــاب لعـــــــالم

كتاب الوصــايا والوقـــوف لشـــارط

بهــــا عمــل الأعمــال تم لقـــائم

معاملتنــا رب وخلـــــق كمــا مضى

وثالثهــــا جمــع غـــريب لفـــــاهم

كتـــاب الجهـــاد أجهد لاعلاء كلمــة

وفيـــه اكتســـاب المـــال الا لظـــالم

فيملك مال الحـــرب قهـــرا غنيمـــة

كذا الفيء[1] يأتينـــــا بعـــز المغـــانم

وجزيتـــهم بالعقــــــد فيـــه كتابهـــا

موادعـــة معهــــا اتت فى التراجـــم

كتــــاب لبـــدء الخـــلق بعـــد تمــــامه

مقـــابلة الانســــان بيـــد المقاســـم

وللأنبيــــــاء فيـــه كتــاب يخصـــهم

تراجـــم فيهـــــا رتبـــــة للأكـــارم

فضـــائل تتـــلو ثم غـــزو نبينـــــا

ومـــاذا جـــرى حتى الوفاة لخـــاتم

وأن نبـــى اللـــه وصى وصـــــــية

تخص كتـــاب اللـــه يا طيب عـــازم

---

(١) الفيء : الخراج والغنيمة .

كتــاب لتفســـير تعقبـــه بـــه
وأن أولى التفســـير أهــل العزائم

وفى ذاك اعجـــاز لنـــا ودليلنـــا
واحيـــاؤه ارواح أهـــل الــكرائم

كتاب النــكاح[1] انظــره منه تناسل
حيـــاة أتت منـــه لطفــل محـــالم

وأحــكامه حتى الوليمـــة تلـــوها
ومن بعـــدها حسن العشـــير الملائم

كتـــاب طـــلاق فيه ابـــواب فرقـــة
وفى النفقـــات افـــرق ليسر وعـــادم

وأطعمـــة حـــلت وأخـــرى فحرمت
ليجتنب الانســـــان اثم المحـــــارم

وعـــق عن المولـــود يتـــلو مطـــاعما
كـــذا الذبح مع صـــيد بيـــان الملائم

واضــحية فيهـــا ضـــيافة ربنـــا
ومن بعـــدها المشروب ياتى لطـــاعم

وغـــالب أمـــراض باكـــل وشربـــة
كتـــاب لمرضـــانا يدفـــع المـــآثم

فبالطب يستشفى من الدا برقيـــة
بفاتحـــة القـــرآن ثم الخـــواتم

(1) النكاح : الزواج .

لباس به التزيين وانظره بعده
كذا أدب يؤتى بفعل الكرائم
وان بالاستئذان جلت مصالح
به تفتح الأبواب وجه المسالم
وبالدعوات الفتح من كل مغلق
وتيسير أحوال لأهل المغارم
رفاق بهم نور الدعاء وأصله
وللقدر أذكره لأصل الدعائم
ولا قدر الا من الله وحده
تبررنا بالنذر شوقا لخاتم
وايمان من كتب وكفارة لها
كذا النذر فى الحج بدا من ملاحم
وأحوال أحياء تتم وبعدها
مواريث أموات أتت للمقاسم
فرائضهم فيها كتاب يخصها
وقد تمت الأحوال حالات سالم
ومن يأت قاذورا تبين حده
محاربهم فيها أتت حتم حاتم
وفى غرة فاذكر ديات لأنفس
وفيه قصاص جا لأهل الجرائم

وردة[1] مرتـــد ففيـــــه اســـتتابة
بردتـــه زالت عقـــود العواصـــــم
ولكنمـــا الاكـــراه رافـــع حـــكمه
كذا حيـــل جـــاءت لفـــك التـــلازم
وفى باطـــن الرؤيـــــا لتعبـــي أمـــرها
وفتنتهـــا قامت فمـــا من مقـــــاوم
واحـــكامها خلفـــــا يزيل تنـــــازعا
كتـــاب التمنى جـــاء رمـــزا لراقـــم
ولا تتمنـــوا جـــــاء فيـــه تـــواتر
واخبـــار آحـــاد حجـــاج لعــــالم
كتاب اعتصـــام فاعتصـــــم بكتـــابه
وســـنة خير الخلق عصـــمة عاصـــم
وخاتمـــة التوحيـــد طـــاب ختامهـــا
بمبدئهـــــا عطر ومســـك لخـــــاتم
فجـــاء كتاب جـــامع مع صـــحاحها
لحـــافظ عصر قد مضى فى التقـــادم
ارى فى البخـــارى مدحـــة لصحيحه
وحسبك بالاجماع فى مـــدح جـــازم[2]
اصـــح كتاب بعـــــد تنزيل ربنـــــا
وناهيـــك بالتفضـــيل فاجأر[3] لراحـــم

---

(١) الارتداد : الرجوع ، ومنه المرتد الذى يرجع الى معتقده .
(٢) الحزم : ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة .
(٣) جأر الى الله : تضرع بالدعاء .

وقل رحــم الرحمن عبــدا موحــدا
تحرى صــحيح القصد سبل العلائم

وفى سنة المختــار يبــدى صحيحها
باســناد أهل الصــدق من كل حازم

وانــا تواخينــا كتــابا يخصـــه
على أوجــه تأتى عجـــابا لغــانم

عسى اللــه يهدينــا جميعــا بفضله
الى ســنة المختــار رأس الأكــارم

وصــلى علــى المختــار الله ربنــا
يقــارنها التســليم فى حــال دائم

وآل له والصــحب مع تبـــع لهــم
يقفــون[1] آثــار أتت بدعـــائم

بتــكرير ما يبــدو وتضعيف عــدة
وفى بدئهـــا والختم مسك الخواتم

وحمدا لله سـبحانه مستعينا به ومتوكلا عليه ومفوضـا جميع أمورى اليه ولا حول ولا قوة الا بالله .

(1) تقفا أثره : اتبعه .

فهـــــرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

رقم الايداع ٧٩/٤٧٨٥

الترقيم الدولى ٨/١٠٠٠/٢١١ ISBN

مطابع الأهـرام التجارية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ العربي بالمؤلفات الإسلامية المحققة بأقلام كبار أساتذة التراث المتخصصين

الطبقات السنية فى تراجم الحنفية

للمولى تقى الدين عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى الحنفى

(المتوفى سنة ١٠٠٥ - ١٠١٠ هـ)

تحقيق الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو

يعتبر من أشمل الكتب فى المذهب الحنفى لما تعرض له من أبواب الفقه وعيون المسائل فى مختلف المعارف، رتبت فيه التراجم ترتيبا هجائيا وذيل بأبواب الكنى والألقاب والأبناء والأنساب مما جعله قريب الجنى، دانى القطوف للدارسين والباحثين..

	ملم	جنيه
الثمن	٥٠٠	١



يشرف على إصدارها وزارة الأوق...

القاهرة: ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان...
الإسكندرية: فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢...

